روايات الهلال

اخناتون



أجاثا كريستي

هذه الرواية

الرواية التي بين يديك هي « كشف أدبي » هام ، جدير بأن يقرأه كل مصري يعتز بمصريته .. وهي العمل الأدبي الوحيد « غير البوليسي » لمؤلفه الكاتبة الانجليزية ذات الشهرة العالمية « اجاثا كريستي » ، التي اشتهرت برواياتها ذات الطابع البوليسي ، والتي لم تخرج عن هذا الخط الا مرة واحدة ، حين كتبت هذه الرواية في عام ١٩٣٧ ، بعد ان عاشت عامين في مدينة (الأقصر) بصعيد مصر ، برفقة زوجها الأثري البريطاني الذي كان يمارس عمله يومئذ بين آثار (طيبة) .. لكن اجاثا كريستي اغلقت على هذه الرواية درج مكتبها نحو اربعين عاما ، فلم تنشرها الا حديثا ، لأول مرة ، لسبب لم تفصح عنه حين أفرجت عنها اخيرا بعد هذا « السجن » الطويل !.

وسترى وانت تتابع صفحات هذه الرواية كيف انها تمجد مصر الفرعونية وحضارتها الى أبعد حد ، كما تمجد فرعون مصر « اخناتون » ـ أول من نادى بالتوحيد في تاريخ البشرية ـ وتصور أروع تصوير مبلغ حبه للسلام ، والخير والفن ، والجمال .. ونفوره من الحروب وسفك الدماء ، كما تصور علاقته بزوجته الفاتنة « نفرتيتي » ، وعلاقة الحب بين شقيقتها « نيجميت » وبين القائد المصري « حور محب » ، وكيف كانت تحرضه على قتل اخناتون والجلوس مكانه على عرش مصر .. الى اخر الاحداث المشوقة والمثيرة التي تزودك بالكثير من صور الحياة في مصر الفرعونية وفي بلاط ملوك مصر في تلك الأيام .

وقد ترجم الرواية بأسلوبه الذي يجمع بين الأمانة للأصل والرشاقة في التعبير ، الكاتب القدير الاستاذ حلمي مراد ، صاحب سلسلة « كتابي » المعروفة للقراء العرب في كل مكان .

مؤلف

الثمن ١٥ قرشا

شخصيات المسرحية

(بترتيب ظهورها على المسرح)

- امرأة
- رجل
- امرأة أخرى
- رجل آخر
- امرأة عجوز
- جندى من الحرس
- مريبتاح « كبير كهنة آمون »
- وفد ملك ميتانى
- حورمحب
- مناد
- تى « الملكة ، زوجة امنحتب الثالث ، ووالدة أخناتون » .
- اخناتون « امنحتب الرابع »
- كاتب ملكى
- خادم نوبى
- آى « كاهن »
- نفرتيتى « الملكة ، زوجة اخناتون »
- نيجيميت « أخت نفرتيتى »
- بارا « قزمة أثيوبية »
- بيك « كبير المثالين والمعماريين »
- بتاحموز « كاهن شاب من كهنة آمون »
- توت عنخ آتون «سمى فيما بعد توت عنخ آمون»
- قائد الجند .
- فلاحون وفلاحات وجند .
- حراس ، وفنانون شبان ، الخ ...

المشاهد

الفصل الأول :

- المنظر الأول : الفناء الكبير فى القصر الملكى الخاص بالملك امنحتب الثالث فى مدينة « طيبة » .
- المنظر الثانى : حجرة فى القصر (بعد انقضاء ثلاث سنوات) .
- المنظر الثالث : شاطىء النيل على مسافة ٣٠٠ ميل جنوبى طيبة (بعد انقضاء شهر آخر)

الفصل الثانى :

- المنظر الأول : شاطىء النيل فى مدينة « طيبة » (بعد انقضاء ثمانى سنوات) .
- المنظر الثانى : جناح الملك فى مدينة « تل العمارنة » — (« اخيتاتون » ، أو مدينة « أفق الشمس») — (بعد ٦ أشهر أخرى) .
- المنظر الثالث : مسكن حورمحب فى مدينة « تل العمارنة » (بعد عام آخر) .

الفصل الثالث :

- المنظر الأول : جناح الملك (بعد انقضاء ثلاث سنوات) .
- المنظر الثانى : شارع فى مدينة « طيبة » (بعد ذلك بستة أشهر) .
- المنظر الثالث : حجرة فى بيت كبير الكهنة (فى اليوم نفسه).
- المنظر الرابع : حجرة فى القصر الملكى فى « تل العمارنة » (بعد ذلك بشهر) .

الختام :

ملاحظة : حكم اخناتون مصر ١٧ عاما (من عام ١٣٧٥ الى عام ١٣٥٨ ق . م)

الفصل الأول :

المنظر الأول

المنظر :

الفناء الأمامى لقصر الملك « امنحتب الثالث » :
واجهة القصر مزدانة بساريات أعلام مثلثة كثيرة العدد ، متعددة الألوان . ومدخل القصر فى الوسط ، تعلوه شرفة مراسم كبيرة ذات أعمدة ، ومن أحد جانبيها درجات تفضى الى أسفل . والمجموعة كلها مطلية بألوان براقة . وفى الركن الأيسر مدخل صغير الى الأجنحة الأقل أهمية . والمدخل الرئيسى الى الفناء من الشارع الى جهة اليمين ، وقد وقف جنديان للحراسة فى الفناء .

الوقت :

منتصف النهار ، والضوء الساطع يغمر الفناء .
تسمع همهمة فى الخارج من جهة اليمين ، وتزداد الهمهمة وترتفع، مما يوحى باقتراب حشد من الناس .. ثم تسمع صيحات وصرخات ، ولغط يدل على اهتياج ، ويقع اضطراب فى الخارج يدفع بشخصين أو ثلاثة من ذلك الحشد الى الفناء وهم يتناقشون فى انفعال ، وقد لووا أعناقهم الى الخلف ليروا ما يجرى فى الخارج:

امرأة : انهم قادمون الى هذه الناحية .
رجل : من هم ؟
امرأة اخرى : الأجانب ..
الرجل : انظروا الى شعرهم ، وقلانسهم .
امرأة : انهم قبيحو الشكل ! شد ما يثيرون التقزز بقذارة منظرهم !

رجـــــل : الدنيا الواسعة فيها كل صنوف الناس كما يقولون .

رجـل آخر : ما الخبر ؟ ماذا يحدث ؟

المرأة الاخرى « بتحمس » : لقد جاءوا بالربة « عشتار » لتشفى ملـكنا من مرضه .

الرجل الاول : ان « عشتار » ربة « نينوى » لذات قدرة عظيمة!

امرأة عجوز : لقد سمعت بمعجزات جرت على يدها .

المرأة الأولى : ومن يدرى ، لعـل مرورها أمامى يجلب لى طالع السعد ، فألد طفلا !

الجمع « من الخارج » : عشتار . عشتار . عشتار ربة «نينوى» !

الجنديان الحارسان : أخرجوا يا هؤلاء ! هيا !

يخليان الفناء ممن فيه .

يظهر عند المدخل الرئيسى كبير كهنة آمون ، وهو رجل طويل القامة شديد الوقار ، ذو شخصيـة مسيطرة ، ورأسه حليق تماما ، يرتدى ثوبا من الـكتان ، ويظهـر معه « حور محب » ، وهو ضابط شاب :

كبير الـكهنة « رافعا يده ، بسلطان » : سكون ! ما هذه الجلبة ؟

جندى من الحرس : انه الوفد القادم من « ميتانى » ، ياصاحب القداسة .

كبير الكهنة : دعهم يدخلوا ..

« يدخل المبعوث ، يتبعه أربعة آخرون يحملون آثار الربة المقدسة » .

المبعــــوث : التحية لك يا مولاى ، ولسيدك ملك مصر العظيم ، من لدن « دشراتا » DUSHRATTA ملك « ميتانى » ان سيدى « دشراتا » بات كسير القلب منذ سمع بما صارت اليه حالة أخيه العزيز وصهره الـكريم ، الملك المصرى ابن رع ، الملك الامبراطور .. ولذا بعث سيدى بتمثال عشتار ، الربة صـــانعة

المعجزات ، كى تطرد الروح الشرير الذى تسبب فى اعتلال الملك ، على النحو الذى شفت به الملك من قبل ..

كبير الـكهنة : لتحل عليك نعمة آمون ، ادخل ، ولسوف يدخلونك الى حضرة الملـكة العظمى ، زوجة الملك.

المبعــوث : أشكرك .

كبير الـكهنة (لجندى الحرس) : فلتقـد خـدم « دشراتا » النبلاء الى حيث أعد لهم الطعام والشراب ..

« يخرج الوفد من البـاب الصـغير الى جهـة اليسار .. ويقول كبير الـكهنة لجندى آخر :

كبير الـكهنة : اذهب أنت وابلغ مسامع الملـكة العظمى نبأ وصول « عشتار » .

« يخرج الجميع فيما عدا كبيرالكهنة وحورمحب ، الذى يقف باحترام فى انتظـــار الأوامر .. وهو مثال الجندى ، وتبدو عليه مخايل السيـد الحقيقى من الطراز الأول ، وهو بسيط ومستقيم لا يعـرف المواربة والمراوغة ، ويقول انه كبيـر الـكهنة :

كبير الكهنة : ياحور محب !

حـور محب : نعم يا أبى الاقدس ؟

كبير الـكهنة : ما رأيك فى هؤلاء الأجانب ياحور محب ؟

حـور محب : انهم فرسان رائعون ، يركب الواحد منهم ببراعة شديدة حتى لـكأنه قطعة من جواده !.. ونفر منهم بارعون فى الصيد والقنص أيضا !

كبير الـكهنة : أجل ، هم قوم متوحشون ، ولـكنهم لا يخلون من جوانب حسنة .

حـور محب « فى تنازل المتعالى » : انهم مجرد قوم من الهمج ! « يسود الصـمت ، ويستغرق كبير الـكهنة فى التفكير » .

حورمحب « فى حياء » : هل حقا يا أبى الأقدس أن عشتار « نينوى » هذه جىء بها ذات مرة من قبل الى الملك المعظم ؟

كبير الكهنة : لقد حدث هذا يابنى .

حور محب : وجلبت له الشفاء ؟

كبير الكهنة (بتغاضى المتساهل) : هكذا يعتقد أولئك البرابرة !

حور محب : هؤلاء الأرباب والربات الأجانب يبدون فى نظرى على جانب كبير من الفجاجة .

كبير الكهنة : نحن المغمورين بحكمة آمون نعرف أن « عشتار » ان هى الا مظهر آخر من المظاهر التى تتجلى بها الربة المصرية « هاتور » .

حور محب : حقا ؟ أخشى أن يكون جهلى شديدا ، فثمة أمور كثيرة جدا لا أعرفها .

كبير الكهنة : وليس حتما لزاما عليك أن تعرفها ، فمصر تحتاج الى مواهب شتى لدى أبنائها ، فهى تنشد لدى كهانها الحكمة والعلم ، أما لدى جنودها « واضعا يده على كتف حورمحب » فتنشد الذراع القوية .

حورمحب « بوجوم » : وما أقل ما تجده ذراعى من عمل ، وليس من المتوقع أن تجد لها عملا ! فمصر قد فتحت العالم ، والسلام يعم الامبراطورية بأسرها .

كبير الكهنة : وهذا لا يلائمك يابنى ؟

حور محب : على المرء أن يفكر فى تحسين مركزه .

كبير الكهنة : لا وجود للسلام الا حيثما توجد القوة . تذكر هذا يابنى . ان أمبراطوريتنا كبيرة ، ونحن لانستطيع الاحتفاظ بها الا باليقظة المستمرة . وعند أول علامة من علامات الضعف سنلقى عناء من هؤلاء الأجانب المشاغبين وأمثالهم .

حور محب : انهم مقاتلون شجعان ، أشهد لهم بهذا .

كبير الكهنة (موافقا) : أحسنت يابنى ، فالفاتح الحكيم من لا يزدرى المقهورين !

حور محب : ومن يقاتل بشرف ، وبلا ضغينة . هذا هو كل ما نغنمه من الحرب فى رأيى .. ولا يليق أن تركل امرءا وهو ملقى على الارض !

كبير الكهنة (موافقا) : ان مثل هذه المشاعر هى التى صنعت عظمة مصر . ولا تنسى أبدا أننا نحكم هؤلاء القوم لمصلحتهم هم ، فبدون قبضتنا القوية هم كفيلون بأن يدمروا أنفسهم بمائة معركة قبلية حقيرة !

حور محب : انهم غير متحضرين بصورة تدعو لليأس بطبيعة الحال . وحتى الأمراء الذين تعلموا فى مصر ، سرعان ما يرتدون الى عاداتهم المحلية بمجرد عودتهم الى بلادهم . أفلا تظن يا مولاى أحيانا.. (بتردد)

كبير الكهنة : تكلم يابنى .

حور محب : حسن ... لقد خطر لى الآن .. الا تعتقد أن هذا التعليم هو فى حد ذاته.. خطأ ؟ ان المرء يتساءل أحيانا : أمن المجدى أن نحاول تعليمهم المدنية . أليسوا حريين أن يكونوا أسعد حالا بدونها ؟

كبير الكهنة « بأسلوب وعظى » : ان هدفنا تقدم جميع الاقوام الواقعين تحت رعايتنا ، وأمبراطورية « امنحتب الثالث » العظيمة ينبغى أن تكون أمبراطورية ثقافة وتقدم .

حور محب : أجل ياسيدى ، بطبيعة الحال «صمت» ولكننى.. كما تعلم .. لا أرى ما يمنع أمبراطوريتنا من التوسع أكثر مما هى الآن ، الى ما وراء بلاد النهرين ..

كبير الكهنة « متنهدا » : انت شاب ، ولذا تنظر الى المستقبل بثقة .

حور محب : هل انا مخطىء ؟

كبير الكهنة : انىأرى السحب تتجمع ، فالملك العظيم «امنحتب» راقد على شفا الموت ، وعندما يمضى الى رحاب اوزيريس ، ستتولى الملك امرأة !

حور محب « باحترام » : الملكة العظمى .

كبير الكهنة : الملكة « تى » ملكة عظيمة . فهى قرينة الاله ، القرينة المقدسة لآمون « صمت » وهى أول ملكة ليست من سلالة ملكية .

حور محب : هذا صحيح .

كبير الكهنة : والدها « يوان » كان نبيلا حكيما بعيد النظر ، وكانت له سطوة كبيرة فى البلاد . ولو كان فى مكانه آخر أقل طموحا منه لكان خليقا أن يقنع راضيا بأن يرى ابنته وقد تزوجت من فرعون ، ولكن ابنة « يوان » لم تكن زوجة فرعون فحسب بل نودى بها ملكة عظمى وزوجة ملكية، وقرن اسمها باسم الملك على الوثائق العامة ، الأمر الذى لم يحدث قط من قبل !

حور محب « مقلبا المسألة فى ذهنه » : هذا صحيح .. فهذه البدع خطرة .. ولا أحسبنى أحبها .

كبير الكهنة : الهدم أيسر من البناء ... وليس من الحكمة خرق التقاليد !

حور محب « متفكرا » : النساء ... ان المرء لا يدرى أبدا أين هو منهن ؟

كبير الكهنة : فى مقدورهن أن يحدثن الكثير من الأضرار .

حور محب : ولكن الملكة .. يا أبى .. ستحكم بالاشتراك مع ابنها الأمير .

كبير الكهنة : ان الأمير الصغير السن معتل الصحة ، يحلم أحلاما ويرى رؤى . وهو محبوب « رع » اله الرؤى ، ولذا أخشى أن ينشغل الأمير بالأحلام ولا يحكم . سوف تكون السلطة دوما فى يد أمه .
بل انها هى التى حكمت مصر بالفعل فى السنوات الست الأخيرة !

حور محب : عندما يبلغ الأمير سن الرجولة ..

كبير الكهنة « مغيظا » : لست أدرى .. ان أحواله تبدو أحيانا فى منتهى الغرابة ، فهو ينظر الى أنا « مريبتاح » ، كبير كهنة آمون — وكأننى لست موجودا . ويضحك أحيانا بغير سبب ، وكأنه رأى دعابة لم يدركها أحد سواه . ولعل عقله مختل !
« متشككا » : اسمع يابنى . ان الأمور التى أحدثك بها فى منتهى السرية ، ويجب أن تظل حبيسة الشفاه المغلقة !

حور محب : فى استطاعتك أن تثق بى يا أبى الأقدس !

كبير الكهنة : هذا ما أعتقده . فأنت شاب ، ولم تزل غير معروف حتى الآن ، ولكنك اذا أخلصت الولاء لآمون فربما بلغت شأوا بعيدا « يبتسم لحورمحب فى ود وتلطف » فآمون بحاجة الى دماء شابة .
بحاجة الى الجنود ، حاجته الى الكهنة . وقد قيل لى ان لك مكونات الجندى الهمام !

حور محب « يحمر وجهه سرورا » : هذه رقة بالغة منك يامولاى . وثق بأن ولائى للتاج ولآمون لن يهتز ، وعندما يمضى الملك المعظم الى رحاب اوزيريس سأقاتل فى سبيل سمو الأمير ، بنفس الحماسة !

كبير الكهنة : لقد تحدثت اليك على هذا النحو لأننى أعتقد أن أياما حافلة بالاضطرابات تنتظرنا ، فعندما تحكم « تى » ...

حـور محب « بسرعة » : سيجتاح الامبراطورية شعور بالقلق ، وسوف تترقب بادرة ضعف فينا . ولـكن اذا لم تجد فينا ضعفا ، ماذا يسعها أن تصنع يا أبتاه ؟

كبير الـكهنة : انك تتكلم كما ينبغى للجندى أن يتـكلم ..

حـور محب : سنحتفظ بما فى أيدينا ، ولن يكون هناك ضعف .
« يظهر فى فرجة الباب الاوسط « ياور » حاجب»

الحـاجب : الملـكة العظمى ، قرينة آمون المقدسة ، والزوجة الملـكية للملك ، ترحب برسل ملك (ميتانى) .
« تنفذ كلماته ، ويصطف موكب الوفد يسارا ، ويخرج كبير الـكهنة من الباب الاوسط ، ويهبط « حور محب » الى أدنى المسرح ويرقب ما يجرى باهتمام ، ويقف الوفد فى الانتظار ، وأخيرا تبرز الملـكة « تى » بالمراسم اللائقة فى الشرفة ، وقد ارتدت حاشيتها أفخر الثياب من حولها . والملكة « تى » امرأة نصف ذات محيا وسيم أخاذ ، وهى فى أبهى زينة ، وعلى رأسها شعر مستعار مصفف باتقان شديد . الجميع ينحنون ويركعون ، وكبير الـكهنة « مريبتاح » يقف على أحد جانبيها ، وعلى الجانب الآخر يقف اخناتون ، وهو غلام حسـن المنظر ، ذكى العينين ، وملبسه بسيط بالقيـاس الى ملبس والدته وزينتها ، وقد جثم على معصمه طائر ، وهو يولى هذا الطائر اهتماما أكثر مما يولى المشهد الرسمى الذى يحيط به ! » .

الملـكة تى : مرحبا برسل « دشراتا » ، أخينا ملك «ميتانى» . اقتربوا . فنحن ـ ابنى وأنا ـ نرحب بـكم ..

المبعوث « راكعا » : التحيـة للملـكة العظمى ، الزوجـة الملـكية ، القرينة المقدسة للاله آمون ، هكذا يقول دشراتا ملك ميتانى قاهر الأسـود . ولتقم

عشتار ، الربة العظيمة ، مرة أخرى بطرد الروح الشرير الذى تسبب فى مرض أخيـه ملك مصر المعظم .

الملـكة تى : ان الملك المعظم فى انتظار مقدم عشتار . ليدخل الى حضرته تمثال الربة المقدس .

كبير الـكهنة (رافعا يده) : باسم آمون ، مرحبا بالربة صانعة الأعاجيب .
« يدخل الوفد ببطء من البـاب الـكبير ، وتعود الملـكة وكبير الـكهنة الى القصر . اخناتون يهبط الدرج الى الفناء . « حور محب » يرقب الوفد من أدنى المسرح ، فهو مهتم بالأجانب . يخـرج الجميع ما عدا حور محب واخناتون وجنـود الحراسة . يلمح اخناتون حور محب ، فيمعن النظر اليه بعين فاحصة ، وعنـدما يتم انصراف الموكب يهبط المسرح اليه .

أخنـاتون : من أنت ؟

حور محب « يستدير الى الخلف ويقف (انتباه) » : صاحب السمو !

اخنـاتون : من أنت ؟

حور محب : اسمى «حور محب» يا صاحب السمو ، وقد أتيت الى هنا مع كبير كهنة آمون .

اخنـاتون : كاهن أنت ؟

حـور محب : كلا . بل جندى .

اخنـاتون « ساخرا » : طبعا . ان لم تكن كاهنا فأنت لابد جندى .

حور محب « مستفهما » : عفوا ياصاحب السمو .

اخنـاتون : لقد درست آخر تقارير الاحصاء ، فوجدت الناس ينقسمون اربع طوائف فحسب ، هم : «الكهنة ،

والجنود ، والعبيـــــد الملـكيون الزراعيون ، والحرفيون بطبيعة الحال » ، أما الطبقات الاخرى جميعا فقد ألغيت .

حور محب : أكانت هناك طبقات أخرى ؟

اخنـــاتون : انك لم تدرس التاريخ (يتغير صوته) ولماذا تدرسه ؟ أنت قوى (يلمسه باحدى أصـابعه على امتداد احدى عضلات كتفه) وجسمك مصدر غبطة لك. أما أنا.. فلست قويا ، ولذا أقرأ واكثر من التفكير فى الماضى . وقد قرأت عن زمن كان فيه المصريون أحرارا سعداء ، ذوى أمجاد !

حور محب « متعجبا » : فى العصور المظلمة ؟ صحيح ان الاهرامات الـكبرى بنيت فى ذلك الحين ، ولـكن انظر الى كل تلك المخترعات والاكتشافات التى استحدثت منذ ذلك الحين . بل ان الخيول والمركبات نفسها كانت مجهولة لديهم ، فنحن الآن متقدمون، ومصر تقود العالم فى ركب التقدم ، والاستنارة ، ولنا امبراطورية ...

اخنـــاتون : لا تغرب عنها الشمس أبدا ! هذا هو التعبير الجارى على الألسـنة ، أليس كذلك ؟ اننى من بين كل مكتشفاتنا ومكتسباتنا فى مجموعهـا ، أفضـل الحصان !

حور محب : الحصان حيوان نبيل .

اخنـــاتون : بل أكثر من نبيل ... انه جميل . « تتغير سيماه ، ثم يقول بتهكم » : هل فـكرت قط فى الجمال ؟

حور محب « مجفلا » : الجمال ؟

اخنـــاتون : أراك لم تفـكر فيه قط !

حور محب : ان أنا الا جندى بسيط ، ولا أعرف شيئا عن الفن. ولـكنى أعرف ان المعـابد التى تشيـد لآمون جميلة جدا .

اخنـــاتون « بمرارة عميقة » : لآمون !

حور محب « فى رهبة » : انها أعجوبة الدنيا !

اخنـــاتون : بناها عبيد أجانب ... بناها المنفيون بعيـدا عن أوطانهم !

حور محب « وقد فاته المغزى » : انهم يعملون بذكاء ، فيما أعتقد.

اخنـــاتون « ناظرا اليه » : أأنت مكرس لخـدمة آمون ؟ انك محسوب كبير الـكهنة ، من أى عائلة أنت ؟

حور محب : من البيت المالك فى « الاباســــتـرونوبوليس » ALABASTRONO POLIS

اخنـــاتون : وهو من أفضل بيوتنا ! كنت خليقا أن أخمن هذا !

حور محب : لقد كان « مريبتاح » ــ كبير كهنة آمون ــ بارا بى ، وقد تنازل فأبدى اهتماما بمستقبلى .

اخنـــاتون : فعلا ، ان آمون يعرف كيف يكافىء من يخدمونه ! ولا يتاح لجندى خير من هـذا الولاء . ألم يحدث لنبيل معين فى الايام الخوالى ان وقف فى المعبد يوم عيد هذا الاله حينما حمل الـكهنة تمثال آمون عاليا وسط هتاف الجماهير ؟ ووقف الاله أمام النبيـل الشاب ، وانهضه وجعلهم يأتون به الى موضع الملك فى المعبد ، موضحا بهذا الصنيع انه قد وقع اختياره عليه كى يكون فرعون مصر .

حور محب « باجلال » : لقد كان هذا النبيل تحتمس الثالث .

اخنـــاتون : أجل . وهكذا ترى ان من الحكمة خدمة آمون . فمن يدرى أين يمكن أن ينتهى بك هذا ؟

حور محب : اننى جندى . ولست كاهنا .

اخنـــاتون «متأملا،كمن يخاطب نفسه» : اربعة صنوف من الناس : الكهنة ، والجند ، والعبيد الملـكيون الزراعيون . ثم على سبيل الاستدراك يأتي الحرفيون . ولـكن قبل الجميع . يأتى « الـكهنة » ! أتدرى ان الربع من بين من دفنوا فى « أبيدوس » فى العام الماضى ،

الربع من بينهم ــ ألق بالك الى هذا ! ــ كانوا كهنة.
وسرعان ما تغدو مصر بأسرها كهنة ، وعندئذ لن
يتبقى أحد ليشترى منهم صكوك الغفران، والجعارين
التى توضع على الصدور .. فتهبط تبعا لذلك
موارد المعابد !

حور محب : ليس فى الوسع أن يكون هناك كهنة فحسب ، بل لابد أن يكون هناك دائما عبيد زراعيون .

اخناتون : هذا صحيح . فالارض يجب أن تفلح ، والكروم يجب أن تزرع ، والعسل يجب أن يجمع ، والقطعان يجب أن يخرج بها أحد لترعى ... « يشرق وجهه» هل أنت شاعر ؟

حور محب : أوه . لا ياصاحب السمو .

أخناتون : انى أحب أن أبدع شيئا بالكلمات .. بالكلمات الجميلة .. وهاك قصيدة نظمتها لرع ، اله الشمس :

جميع القطعان تستقر فى المرعى
جميع الاشجار والنباتات تزدهر
الطيور ترفرف فى الاحراش والمستنقعات
وأجنحتها مرفوعة تعبدا اليك .
جميع الاغنام تتراقص على حوافرها
وكل ذى جناح يطير
الكل يعيشون عندما تشرق عليهم ...

« يرفع اخناتون رأسه الى الشمس » ما أجمل الشمس ياحورمحب ، انها تمنح الحياة .. «بحدة» ولكنى نسيت ، فأنت تفضل التدمير !

حور محب : مولاى ! ياصاحب السمو ! أنا لا أقتل الا أعداء مصر!

أخناتون « متهكما » : هذا هو النشيد الذى نظموه لتحتمس الثالث . أليس كذلك ؟ « ينشده بضراوة » :

لقد ندبتك لتقتل من فى الاحراش والمستنقعات

بلاد « ميتانى » ترتجف خوفا منك
لقد جعلتهم يرون هيبتك كأنها تمساح
فسيد الخوف لا يجسر أحد على الدنو منه فى الماء
لقد جئت أدعوك لقتل من فى الجزر
فمن فى وسط البحر الاعظم يسمعون زئيرك .
فقد جعلتهم يرون هيبتك كمنتقم
ينقض على ظهر فريسته الصريعة
لقد جئت أدعوك لقتل الليبيين
وجزائر « الأوتنتى (١) طوع قوة بسالتك
لقد جعلتهم يرون هيبتك كأسد حاد النظرات
وانت تحولهم الى جثث فى واديهم .

« مكررا العبارة الاخيرة بأناة » جثث فى واديهم ...

حور محب « واثقا من موقفه » : تحتمس الثالث كان ملكا عظيما ، وفاتحا عظيما ذا بأس .

اخناتون « بعد أن نظر اليه لدقيقة » : انى أحبك ياحورمحب « لحظة صمت » أحبك ، لأن لك قلبا صادقا بسيطا خاليا من الشر . تصدق ما ربوك على الايمان به . أنت أشبه بالشجرة ، (يلمس ذراعه) ما أقوى ذراعك ! « ينظر بحنان الى حور محب » ما أثبت وقفتك . نعم . أنت كالشجرة ، وأنا ... أنا تهزنى كل ريح تهب ! (بضراوة) ما أنا ؟ « يرى حورمحب يحملق فيه » انى أراك ياحورمحب الطيب تحسبنى مجنونا !

حور محب « محرجا » : كلا وأيم الحق يا صاحب السمو ، بل أدرك أن لديك أفكارا عظيمة... أعسر من أن أفهمها.

اخناتون : أنت مسرف فى التواضع . واذا لم تترجم الافكار الى أعمال ، فما هو جدوى الافكار ؟ « بحدة » هل

---

(1) ISLES OF UTENTY

حدثك كبير كهنة آمون بشأنى ؟ ماذا قال لك ؟

حور محب : قال يا صاحب السمو انك محبوب « رع »

أخناتون « متأملا » : أى أننى حالم ... نعم هذا صحيح ، انى أحلم بالماضى ... وأحلم أحيانا بالمستقبل ... ولكن الماضى أكثر أمنا . ان مصر قبل أيام الهكسوس ياحور محب كانت مختلفة جدا عما هى الآن . كان فيها عندئذ أناس .. أحياء !

حور محب « متحيرا » : أحياء !

اخناتون : هذا ما قلته . كانت لهم بيوت وحدائق ، وكانوا يمشون ويتكلمون ويتبادلون الأفكار فيما بينهم .

حور محب « بازدراء » : حياة كسل !

اخناتون : لم يكن الكسل يخيفهم ، ولم يكن الفراغ يملؤهم رعبا . فقد كانت فى رءوسهم أفكار ، وكانوا يعنون أنفسهم بالتعبير عنها .

حور محب : ولكن المرء يا صاحب السمو لا يمكنه أن يظل يفكر ويتكلم الى الأبد ، فلابد أن يكون هناك عمل .

أخناتون « مبتعدا عنه فجأة » : ما أصح هذا ! لابد للمرء أن يقتل الأجانب . أو ان يصوغ الجعارين فى المعابد كى توضع على قلوب الموتى لخداع أوزيريس . فبيعها يزيد موارد المعابد ويدخل السرور العميم على آمون.
« بمرارة » آمون . آمون . آمون ...
« ينظر اليه حور محب بدهشة »

حور محب : آمون بر بالفقراء .

اخناتون : نعم . نعم . هذا أحد القابه « وزير الفقراء الذى لا يقبل الرشوة من الآثم » . فكرة لطيفة سارة .. والفقراء يصدقونها ! ها ها ها !

حور محب « بوقار » : مولاى . انا لا أفهمك !

أخناتون « مقتربا منه » : هذا صحيح . فالحيرة تبدو عليك .

حور محب : انك تتكلم وكأنك .. كأنك ..

اخناتون : أكمل قولك !

حور محب : كلا .

اخناتون : قد تكون حكيما فى هذا ، فمن الحكمة دائما أن تلزم الصمت .. الى أن يحين الوقت . وقد قلت لك أكثر مما ينبغى .

حور محب : كلا . كلا .

اخناتون : بل أجل . لأنك تنتمى الى خدمة آمون .

حور محب : كلا . فأنا أخدم مصر .

اخناتون : أبى هو مصر .

حور محب : أجل يا صاحب السمو .

اخناتون : ولعلنى عن قريب أغدو مصر !

حور محب : اجل يا صاحب السمو .

اخناتون : أو تخدمنى عندئذ ياحور محب ؟

حور محب : سأخدمك .

اخناتون : وبصدق وأخلاص ؟

حور محب : اقسم على هذا . « بانفعال عميق » سأبذل حياتى لأجلك يا صاحب السمو .

اخناتون : ولكن هذا ليس ما أريده ، فليست مشيئتى أن يموت خدامى لأجلى . بل أفضل لهم أن يعيشوا .

حور محب : أسلم بهذا ، ولكن على المرء أن يكون مستعدا للموت دائما .

اخناتون : فى سبيل ماذا ؟

حور محب : فى سبيل وطنه .. فى سبيل ملكه .. فى سبيل الآلهة ..

اخناتون « مهتاجا » : الموت . الموت . الموت . دائما الموت .. لا أريد للناس أن يموتوا فى سبيلى !

حور محب : ومع هذا ، متى دعت الحاجة سيكونون مستعدين لهذا .

أخنـاتون : أية حاجة ؟

حور محب : حاجة ميراثك العظيم يا صاحب السمو .

أخنـاتون « بتهكم » : الامبراطورية ؟

حور محب : نعم .

أخنـاتون : تحتمس الثالث. تحتمس الرابع . امنحتب الثالث. هؤلاء هم أبطالك . ماذا كانوا جميعا ؟

حور محب « باجلال » : كانوا فاتحين عظاما .

أخنـاتون « باهتياج » : فاتحين . فاتحين . فاتحين . أتدرى ماذا تعنى هذه الكلمة عندى ؟ « ببطء ، كأنما يرى رؤيا » انى أسمع أنين الموتى المحتضرين. وأرى أكواما من الجثث المتحللة والمتعفنة . وأرى نساء ينتحبن ويبكين على أزواجهن القتلى .. وأرى أطفالا يتامى . وأنين الموتى المحتضرين ، ونتن الجثث المتعفنة ، ولعنات النساء ، ونحيب الاطفال ، تتصاعد كلها الى « رع » قائلة : « لماذا .. لماذا تقترف هذه الأمور ؟ » ويأتى الجواب .. اسمع ياحور محب . اسمع . ان الجواب بسيط جدا . كل هذا يتم كى يتسنى للملك أن يقيم مسلة وينقش عليها قائمة بفتوحاته !

حور محب « بهدوء ووقار » : ولكننا يا صاحب السمو نحكم البلد المفتوح حكما عادلا حسنا ، فلا نظلم الناس أو نذلهم . وخير لهم حقا أن نحكمهم نحن .

أخنـاتون : يا له من اعتقاد مريح !

حور محب : هؤلاء قوم لا يصلحون لحكم انفسهم .

أخنـاتون : أراك ستظفر بمستقبل رائع جدا !

حور محب « ببساطة » : انك لا تفهم الحرب ياصاحب السمو ، فأنا لم اقتل قط انسانا وأنا غضبان ..

أخنـاتون : كلا . تقتله فقط خدمة لوطنك . وهذا هو الفظيع جدا فى الأمر .

حور محب : ولكن المرء لا يفكر فى الأمر على هذا النحو . انها الحرب .

اخنـاتون : روى عن امنحتب الثانى أنه حينما عاد منتصرا من سوريا واقترب من طيبة ، كان معه ملوك «تاكشى» TAKSHI السبعة وقد شنقهم ورءوسهم منكسة الى أسفل على قيدوم السفينة الملكية ، وقد قربهم بنفسه ضحايا فى حضرة آمون ، وعلق ستة منهم على أسوار المدينة ، أما جثة سابعهم فأرسلها الى بلاد النوبة لتعلق على أسوار « نباتا » NAPATHA على سبيل الوعيد ، فما رأيك فى هذا ؟

حور محب : لعل أثر ذلك الصنيع كان فى مصلحة السلام .

اخنـاتون : الا تملؤك فكرة هذه القسوة الجنونية بالرعب ؟

حور محب : أنك لا تفهم ضرورات الحرب .

اخنـاتون : بل أنت الذى لا أفهمه ! فنظرتك حانية ، وفيك بساطة وخلو من الغطرسة ، وليست فيك قسوة ، ومع هذا « متفكرا باكتئاب » أشعر بالخوف منك !

حور محب : بالخوف منى أنا ؟ مولاى !

اخنـاتون : ما أبعد المسافة بيننا ... أنت وأنا .

حور محب : انت أمير عظيم ، وما أنا الا واحد من الوف الجند.

اخنـاتون : لم يكن هذا هو المعنى الذى رميت اليه . بل عنيت اننا نتكلم لغتين مختلفتين ، ومع هذا ... مع هذا فهناك رابطة بيننا .

حور محب : ما اكرمك يا صاحب السمو .

اخنـاتون : هناك رابطة بين قوتك وضعفى ، بين عقلك البسيط المستقيم ، ورؤاى المتضاربة . ليتنى استطيع تقبل الأمور على ما هى عليه ، كما تتقبلها أنت . «صمت» ستكون صديقى ياحور محب .

حور محب : اننى لك يامولاى بكل جوارحى .

اخنـــاتون : وعندما ارث مملـكتى ، ستعاوننى فى الحكم .

حور محب « بحماسة » : سأجعلك أعظم ملك عاش فى أى عصر على وجه الارض !

اخنـــاتون : وماذا استطيع أن أكون ، لأعد أعظم ممن سبقونى ؟

حور محب : تكون لك امبراطورية أوســع مما كانت لهم ... امبراطورية تمتد فيما وراء ما بين النهرين .

اخنـــاتون : تعنى مزيدا من الاراضى ، ومزيدا من الاقـــوام الخاضعين ، وقصورا أضخم ، ومعـابد لآمون اكبر وأعظم ، و « ألوفا » من النساء الجميلات (حيث كانت لأبى « مئات » منهن فقط ؟) لا ياحورمحب . اصغ لحلمى . اننى أحلم بمملـكة يعيش فيها البشر فى سلام واخاء ، أما الاقطار الاجنبية فترد الى أهلها ليحكموها بأنفسهم . وأحلم بكهنة أقل عددا ، وبقرابين أقل . وبدلا من النســاء الـكثيرات ، أحلم بامرأة واحدة : امرأة بلغت من الجمال الحد الذى يجعــل الناس يتحدثون بعد الوف السنين عن جمالها الفذ..
« لحظة صمت . ثم بصوت خافت » هذا هو حلمى..
« يسمع لغط ، وترتفع أصوات مولولة ، ويظهر كبير كهنة آمون فى المدخل الأوسط . »

كبير الـكهنة : يا صاحب السمو !

اخنـــاتون : يا صاحب السعادة .

كبير الـكهنة « بلهجــة مؤثرة » : ان الملك المعظم ، ابن رع ، ومحبوب آمون، قد مضىالى رحاب «اوزيريس».

أخنـــاتون « فى دوار » : والدى مات ؟
« يتحرك ببطء ــ وكأنه يرى رؤيا ــ صـــوب كبير الـكهنة ، وقبل أن يصل الى هناك يقف ، ويستدير ببطء ، رافعا رأسه ، فتقع عليه أشــعة الشمس ، ويرفع يديه ببطء فوق رأسه ، وكأنه ينشد لمس أشعتها ، ويقول » :

اخنـــاتون : من أبى ؟ أبى هو « رع » . أنت يا رع هو أبى، الذى ندعوه « آتون » . أيتها الشمس ! عنـدما تشرقين فى الافق تتلاشى الظلمة ، وحينما تنشرين أشعتك تستيقظ الارض .. فمع انك بعيدة ، تهبط أشعتك على الارض ، ومع انك عالية ، فبصمات أقدامك هى النهار . ما أجمل بزوغ فجرك فى أفق السماء ، يا آتون الحى ، يا بداية الحياة ...

ســـــتار

الفصل الأول

المنظر الثاني

حجرة فى القصر ، بعد ثلاث سنوات ، مزدانة بمنسوجات ذات نقوش مزركشة ساطعة الألوان ، وثمة مدخل فى الجانب الأيمن . وقد جلست « تى » و « اخناتون » على كرسيين ذهبيين جنبا الى جنب . وكبير الكهنة جالس على أحد الجانبين ، والكاتب الملكى ممسك بملف من البردى ، والملل والشرود يبدوان على اخناتون .

تى « للكاتب » : اكمل .

الكاتب : كتب « دشراتا » ملك « ميتانى » بعد ذلك « لقد كنت على علاقات مودة مع والد ابنك ، فليجعل ابنك الآن صداقتنا أوثق مما كانت عشرة أضعاف . حل اليمن عليه وعلى بيته ومركباته وخيوله وأقطاب رجاله وأرضه وكل ما يمتلك . وقد ارسل أبوه الى ذهبا كثيرا ، فليرسل أخى الى ذهبا أكثر منه ، لأن الذهب فى أراضى أخى المصرية كثير كثرة التراب ..»

تى « لكبير الكهنة » : ما قولك يا صاحب السعادة ؟

كبير الكهنة : ان ملك (ميتانى) يكتب الينا مبديا مودته ، فينبغى أن نرسل اليه ردا وديا .

تى : والذهب ؟

كبير الكهنة : ونرسل مع الرد عشرة طوالن من الذهب .

تى « لاخناتون » : وما قولك يا ولدى ؟

اخناتون : لم أكن مصغيا .

تى « للكاتب » : اقرا الكتاب على الملك مرة أخرى .

اخناتون : لا لزوم لهذا .

تى : ولكن يا ولدى ...

اخناتون : انه ليس موجها الى .

تى : انه مكتوب باسمى بوصفى وصية على العرش ، ولكنك المقصود .

اخناتون : استشيرى كبير الكهنة . أليست له الرقابة على كل ما يحدث بمصر ؟

كبير الكهنة : انى أسعى لخدمتك .

اخناتون : ان نبلك المنزه عن الغرض يملؤنى اعجابا !

كبير الكهنة « ببرود » : انى أشير بكتابة خطاب رقيق اللفظ الى « دشراتا » ، ومعه عشرة طوالن من الذهب .

اخناتون : وهل فى وسع الاله أن يستغنى عن كل هذا الذهب ؟ أفلا يكون من الافضل اعطاء هذا الذهب لمعابد آمون؟

كبير الكهنة : ليس الأمر متعلقا بأموال المعابد .

اخناتون : كلا ! فما يدخل خزائن آمون لا يخرج منها مرة أخرى! وقداستك قيم على هذه الخزائن فيما أعتقد.

كبير الكهنة : هذا جانب من منصبى المقدس .

تى « لأخناتون » : بماذا تحب أن نرد على دشراتا ؟

اخناتون : ردى عليه بما شئت . فانى منشغل بنظم قصيدة . أتحبين أن تسمعيها ؟

كبير الكهنة : دع خادمك يصغى لكلمات فرعون .

اخناتون : عندما يصيح الكتكوت داخل البيضة
فانك تعطيه الانفاس التى تبقيه حيا
وحينما تتم تكوينه
تمنحه القوة ليثقب البيضة
فيخرج منها
ليزقزق بكل قوته

ويجرى على قدميه

« أخناتون يبتسم بتفاض وتسامح »

كبير الكهنة « غير متأكد بماذا يحكم على القصيدة » : ق.. قصيدة بديعة ، فى يقينى ، يا صاحب السمو .

اخنـــاتون : ولـكنك بالطبع تفضـل الـكلاسيكيات . واذا لم تخنى الذاكرة ، كان الاله آمون قد وجه أبياتا مثيرة الى جدى الأعلى ، ذلك المقاتل الاشـــوس تحتمس الثالث « منشدا » :

« كريت » و « قبرص » فى حالة رعب
ومن فى وسط البحر يسمعون زئيرك
فانى جعلتهم يرون جلالتك كمنتقم
يعتلى ظهور أعدائه وهم صرعى !

« هازا رأسه » انى أعتذر ، فـكتكوتى الذى يثقب بيضته لا أهمية له على الاطلاق !

تى « بحزم » : ألدينا شئون أخرى نناقشها ؟

كبير الكهنة : لا شىء ذا أهمية عاجلة .

تى « ناهضـة » : اذن يا صاحب الســعادة نأذن لك فى الانصراف ، لعلمنا أن لديك أمورا كثيرة هامة تتولى تصريفها .

« ينصرف كبير الـكهنة ، ويتبعه الـكاتب »

تى « لأخنـاتون بغضب » : لـماذا تتصرف على هـــذا النحو الاحمق ؟

اخنـــاتون : على أى نحو يا أماه ؟ (مرتدا الى نفسه ، مواصلا ترديد مقطع من قصيدته) : « ليزقزق بكل قوته..»

تى : لماذا تعادى مريبتاح ؟ ان له سلطانا عظيما .

اخنـــاتون : ان له سلطانا أكثر مما ينبغى .

تى : صه ! آمون اله كبير ، وقد حقق لمصر العظمة .

اخنـــاتون : وحقق لـكهنته الثراء !

تى : كل الناس يشتهون الثراء ..

اخنـــاتون : ليس الـكل ..

تى : لماذا تصر على سلوك مسلك الطفل ؟ على المرء عند التعامل مع هؤلاء الـكهنة أن يستخدم المكر والحيلة، لا هذه الغظاظة السافرة الحمقاء !

اخنـــاتون : أنت أيضا لا تحبين الـكهنة يا أماه .

تى : انا لا أتصرف كالحمقاء .

اخنـــاتون « متفكرا » : كلا . فأنت امرأة حاذقة ، ذات اقتدار عظيم . وكان أبى يحبك ، فجعلك الزوجة الملـكية ، والملـكة العظمى . ومع هذا أراك ــ وأنت الملـكة العظمى ، والزوجة الملـكية ــ تتنزلين الى استخدام الحيلة مع الـكهنة !

تى : لأنهم أقوى منى .

اخنـــاتون : انك تكرهين طغيان آمون ، وقد علمتنى هذا البغض وأنا بعد طفل ، وقدكرستنى ــ لا لآمون ــ بل لرع ، اله هليوبوليس . ومع هـــذا تستخدمين الالفـاظ الناعمة ، وتبتسمين ، وتخفين كراهيتك ؟

تى : ان دهاء الافعوان أجدى من زئير الاسد !

اخنـــاتون : أكاذيب ! دائما أكاذيب ! لقـد سئمت الاكاذيب . وأريد أن أعيش فى الحقيقة . الحقيقة جميلة .

تى : وما الحقيقة ؟

اخنـــاتون : هذا سؤال شائق «يغمغم» ما هى ؟ لماذا وجدت انا ؟ من أنا ؟ من أين جئت ... والى أين أمضى ؟..

تى « بقلق » : ولدى ... طفلى ...

اخنـــاتون : لست طفلا .

تى : ستظل على الدوام طفلا فى نظرى .

اخنـــاتون : ولهذا السبب أنت عدوتى !

تى « مجروحة » : أنا ... عدوتك ! ؟

اخنـــاتون : ان العصفور يغرد فى القفص ... ولـكنه خليق أن يغرد بصورة أفضل فى الهواء الطلق . وأنا فيما بينك وبين الـكهنة مشدود الوثاق .

تى : ليس الأمر كذلك . وانما أريد أن أحميك . ياولدى. يا ولدى . دعنى ارشدك بحكمتى التى لم أتعلمهـا الا بمرارة وعناء ، ولـكنها لم تخذلنى قط . وقـد أوصلتنى حكمتى ـ أنا المرأة التى من عامة الشعب ـ الى أن أغدو الملـكة العظمى ، والـكهنة يخشوننى ، ولـكنهم لا يجسرون على اغضابى ، فدع مصيرك فى يدى ، وأنا الـكفيلة بأن أجعل منك ملـكا أعظم من أبيك !

اخنـــاتون « كالصوفى » : أنا وحـدى أعرف مشيئة أبى فيما يتعلق بى ، ويجب أن أصدع بما يأمرنى به .

تى : لقد كان أبوك دائما يعمل بارشادى .

اخنـــاتون : لست أعنى أبى الملك . بل أبى رع . رع الذى هو آتون « باسطا يديه » والذى تضىء أنواره العالم .. آتون الذى حرارته بهجة ، وناره فى صميم فؤادى !

تى : لست أفهمك .

اخنـــاتون « متهكما فجأة » : ان « ابن رع » لقب من القـاب فراعين مصر، أليس كذلك ؟ أبناء رع ؟ أبناء الشمس؟

تى : بالطبع .

اخنـــاتون : ولـكن هذا اللقب لا يعنى شيئا.. أهو مجرد صيغة لفظية ؟ « متفكرا » ولـكن لعل هذه المرة هى الوحيدة التى لا يكون فيها اللقب صيغة شكلية ، بل الحقيقة ذاتها . حـدثينى مرة أخرى يا أمى عن الايام التى سبقت مولدى .

تى : الاطفال الذين ولدتهم قبلك ماتوا .. وبدأت أتقـدم فى السن .. وساورنى الخوف ألا أضع ابنا ذكرا

يرث عرش مصر . وخيل الى ان كهنة آمون فرحون لعقمى ، وعنـدئذ توجهت الى مزار « رع » رب الرؤى والاحلام ، وأقسمت له اننى ان ولدت غلاما فسوف أكرسه له !

اخنـــاتون : لرع .. رب الرؤى . وقد ولدت .. أنا .. أنا .. أنا .. « وقد أسكره التهلل والابتهاج » .

تى (مذعورة) : ولدى ... ولدى ...

اخنـــاتون « يسترد رباطة جأشـه فجأة » : لا شىء . دعينى يا أماه ، ومرى بارسال الـكاهن « آى » الى .

تى : « آى » ؟ انك ترسـل فى طلبه على الدوام . ماذا تريد منه ؟

اخنـــاتون : انه رجل واسع العلم باللاهوت ، وهو يعلمنى تاريخ آلهة مصر .

تى : هذا حسن . ثابر على دراستك للماضى .

اخنـــاتون « متهكما » : وأدع الحكم الحاضر لك يا أمى ؟

تى : انما أحكم بالنيابة عنك ولمصلحتك . فكل ما أصنعه أصنعه لأجلك .

اخنـــاتون : اعتقاد مناسب !

تى : ماذا يدور بذهنك ؟

اخنـــاتون : لقد حكمت أمدا طويلا جدا ، وخططت بكل حذق ودهاء لسـنوات كثيرة ... ففى دمك الآن تسرى شهوة السلطة .

تى : أنت قاس ... وجائر .

اخنـــاتون : ارسلى فى استدعاء « آى » ..

(تخرج تى ، وينصرف اخناتون وقد صـار وحده لمراجعة قصيدته) :

« عندما يصيح الـكتكوت داخل البيضة

فانك تعطيه الانفاس التى تبقيه حيا »
« متأملا » الانفاس ... « يتنفس » ما أعذبها ...
(يدخل « آى » ، وهو كاهن فى منتصف العمر ، يتسم بالبساطة والعلم ، ويركع أمام اخناتون الذى يقول) :
لقد أسرعت بالمجىء ... وهذا حسن .

آى : انى رهن اشارتك دائما .

اخناتون : أتحبنى يا آى ؟

آى : أحب الحقيقة التى فيك .

اخناتون : الحقيقة ... مرة أخرى .. الحقيقة ... خبرنى يا آى ، هل الحقيقة مهمة ؟

آى : انها الشىء الوحيد المهم .

اخناتون : اذن حدثنى بالمزيد عن آلهة مصر .

آى : « منبريا للشرح فى سرور » : ثمة غموض كثير يكتنف هذه المسألة ، ولكن وسط هذا الغموض توجد الحقيقة . وليس لدى عقول الناس ، أعنى البسطاء الذين يفلحون الارض ، استعداد كاف لتقديرالصورة الخارجية للحقيقة . فبالنسبة لهم لا وجود الا للولادة والموت ، وخصوبة الارض . وهناك أيضا الخوف . ان « سخمت » الربة التمساح ، و « هاتور » ربة التناسل ، وأوزيريس الاله الذى يدافع عن الموتى ، و « ست » المدمر ، هؤلاء جميعا آلهة منذ فجر الفهم الانسانى .

اخناتون : استمر فى الكلام . وماذا عن العقل ؟

آى : هناك « بتاح » اله « ممفيس » الذى يتكلم من خلال عقل الانسان ولسانه .

اخناتون : وماذا عن (بصعوبة) آمون ؟

آى : « بازدراء » : آمون ان هو الا اله نهرى تافه صغير ،

وقد تسلق الى السلطة شأن كل دعى حديث النعمة .

اخناتون : من اذن أعظم آلهة مصر ؟ « ويبدو مستثارا منفعلا »

آى : انه رع . رع اله هليوبوليس . أليس الاول بين القاب فرعون أنه « ابن رع » ؟ أليس آمون نفسه — كى يحتفظ بلقبه — يدعو نفسه « آمون رع » ؟ رع هو منظم العالم وحاكمه .

اخناتون « وقد زاد انفعاله » : ورع هو آتون .. الشمس .

آى : قرص الشمس هو التعبير الظاهر عنه .

اخناتون « بحماسة وحبور متزايد » : نعم . لقد شعرت بهذا ، وعرفته ، فليست الشمس ما يجب أن يعبد ، بل الحرارة التى فى الشمس ، والنور الذى يضىء الشمس . انه .. انه تلك الـ .. « منفعلا » تلك القوة الداخلية ... تلك النار المقدسة ... انى أشعر بهذا ... أشعر به الآن « يرتجف وتتدحرج عيناه ويصاب بدوار ، ثم يتشبث بالهواء بيديه ويجلس ، ثم يقول بهدوء ، وكأنه يقوم بتصريف عمل عادى » لن يكون هناك بعد الآن سجود للأوثان المصنوعة من الحجارة ، ولن يكون هناك بعد الآن استغلال للضعفاء ، ولا صكوك غفران ولا تمائم أو تعاويذ أوجعارين يبيعها الكهنة ليبتزوا أموال الفقراء .. سيحل محل هذا كله الحرية ، والمحبة .. محبة آتون . لسوف أبلغ سن الرشد بعد شهر واحد ، وعندئذ لن تظل والدتى وصية على العرش ، بل سأحكم وحدى . ولن أدعى « أمنحتب » — التى معناها « آمون يستريح » — بل سأدعى « أخناتون » أى روح آتون .
« ينهض باسطا يديه » أنا ابن رع ، وهو ليس لقبا أجوف ، بل هو الحق « ينظر فوقه الى السماء » :
أنت فى فؤادى

لا أحد سواى يعرفك
فلتخلص ابنك أخناتون ...
« لحظة صمت » أهذا حسن أيها الصديق القديم ؟

آى : هـذا حسن .. ان الارض تئن تحت نير ابتزازات كهنة آمون المتغطرسين . فهم يسحقون الفقراء سحقا . خلصهم يا ولدى ، وانزل السلام والراحة على البسطاء الذين يحرثون الارض ويستخرجون الطعام للناس .

اخناتون : سيكون هناك سلام للجميع ، وسعادة ، وسيتعايش الناس جنبا الى جنب فى محبة .. فى محبة أبى آتون.

آى : احسنت .

اخناتون : وسأبنى مدينة جديدة ، مدينة الافق . وستكون بها أطيار وأشجار مزهرة ، وجداول ماء . وسأعيش فيها ببساطة ، لا كملك . وسيكون هناك ضحك ومحبة ، وصياح أطفال سعداء ، وسيوجد الجمال فى مصر مرة أخرى ... الجمال !

آى « متأثرا » : ولدى ... ولدى ...

اخناتون : وستكون هناك حقيقة . (لحظة صمت طويلة) اصدر أمرا باعداد سفينتى الملكية للنزهة ، ومر حور محب ان يوافينى هنا .

آى : أمر الملك مطاع .

« يخرج آى . يقف اخناتون مستغرقا فى التفكير . تنفرج الستائر من خلفه وتبرز منها « نفرتيتى » ببطء ، وتقف بضع دقائق وحولها الستائر كالاطار».

اخناتون : هناك شخص ما ! « باسما » من هو ؟

نفرتيتى : انها الزوجة الملكية نفرتيتى « تتخذ وقفة خاصة ، وتضحك »

اخناتون : اذكرى القابها .

نفرتيتى : زوجة الملك المعظم ، ومحبوبته ، وسيدة البرين ، الحية ، المزدهرة ...

اخناتون « مستديرا نحوها » : محبوبتى ! « يذهب اليها ويركع أمامها »

نفرتيتى « واضعة يدها على جبينه » : جبينك ساخن ..

اخناتون : لقد رأيت رؤى ..

نفرتيتى : لا ترها مرة أخرى ، أبصرنى أنا بدلا منها !

اخناتون : عندما انظر اليك ، أبصر الجمال .. الجمال الكامل.

نفرتيتى : حبيبى ..

اخناتون : وماذا تبصرين أنت عندما تنظرين الى .. أنا الملك ؟

نفرتيتى : أبصر حبيبى .

اخناتون : آه ، صوتك كالموسيقى ...

نفرتيتى : أنت متعب .. اجلس هنا .. سأمسك براسك فوق قلبى فتستريح ..

« يجلسان »

اخناتون « مغمغما » : لك عينا يمامة .. ثدياك رخصان .. ويداك « يرفعهما » يداك الجميلتان ! سأصوغ يديك من الصلصال ، يدى نفرتيتى الجميلتين .

نفرتيتى : يوما ما ستتغضنان ، وتدركهما الشيخوخة .

اخناتون : لن يكون هذا أبدا. الجمال الحقيقى لايمكن أن يموت.

نفرتيتى : أنت شاعر .

اخناتون : اسمعى أيتها الزوجة الملكية ، سأبنى مدينة عظيمة بعيدة عن هنا . وسنبحر هابطين فى النيل ونختار لها بقعة جميلة ، وستدعى « مدينة الافق » .

نفرتيتى : اسم جميل .

اخناتون : وستكون المدينة جميلة ، سيبنيها معماريون شبان يعملون على تنفيذ تصميمى ، ولن يقلدوا فن مصر العتيق البالى ، الرمزى ، الجاف . بل سيرسمون أسماكا تقفز ، وطيورا تحلق ، وأيائل طافرة . نعم !

وسينحتون فى الصخر اخناتون وزوجته ، وقد تقابلت شفاهمها هكذا ، فى حب «يقبلها» وسينحتون اطفالنا واقفين بجوارنا .

نفرتيتى : ابنتنا الصغيرة نائمة ، وقد تقلبت فى نومها وتمتمت باسم أبيها .

اخناتون : وسيكبر أطفالنا فى تلك المدينة : بناتنا .. وأولادنا.

نفرتيتى « وقد تكدر صفوها » : لتكن مشيئة الرب أن الد لك ابنا فى وقت قريب .

اخناتون : سيدعى « تمت ارادة آتون » (تتحرك شفتاه) .

نفرتيتى : ماذا تقول ؟

اخناتون : انى أنظم قصيدة .

نفرتيتى « مسرورة » : لى ؟

اخناتون : لا . بل لأبى آتون . انه نشيد سينشد فى معبد آتون فى « مدينة الافق » . سيكون جانب منه على هذا النحو « منشدا » انت الذى تخلق الانسان الطفل داخل المرأة . أنت الذى تصنع البذور فى الرجل الذى يمنح الحياة للابن داخل جسد الأم . أنت الذى تهدئه حتى لا يبكى ... أيعجبك هذا يا نفرتيتى ؟

نفرتيتى : نعم .

اخناتون « منشدا » :

أنت وحدك تصنع جمال الشكل .
المدن ، والحواضر ، والنجوع
على الطريق الخلوى وعلى شاطىء النهر
جميع العيون فيها تراك أمامها
لأنك رب النهار على وجه الارض .
« يشب واقفا ، ويداه مرفوعتان »
انت فى فؤادى
ليس هناك سواى يعرفك

فلتخلص ابنك اخناتون .

« نفرتيتى تنهض ، وتتحرك الى الخلف قليلا وهى مجفلة ، يلتفت اخناتون الى الوراء فيراها ويقول » :

اخناتون : ماذا جرى ؟

نفرتيتى : انك أحيانا .. تفزعنى ... تنسى اننى هنا .

اخناتون : أنساك ؟ أبدا ...

نفرتيتى : أشعارك دائما للاله ؛ أنظم قصيدة لى أنا .

اخناتون : لن انظم لك قصيدة ، بل سأبنى لك قصرا .

نفرتيتى : فى مدينة الافق ؟

اخناتون : نعم .

« يدخل حور محب »

حور محب : السفينة جاهزة يافرعون كما أمرت .

اخناتون : اشرف على اعداد كل شىء اذن . وليأخذوا خيمتى المتعددة الألوان ، وجميع صنوف المؤن ، والمغنيات والراقصات . ومر أيضا باستدعاء مهندسى «بيك».

حور محب : أمرك مطاع . وهل سأصحبك انا أيضا يامولاى ؟

اخناتون : وهل يسعنى أن أمضى الى أى مكان بدون صديقى المخلص حور محب ؟

حور محب : دعنى دائما أكن يد جلالتك اليمنى .

« اخناتون مسرور من سلوك حور محب السليم »

اخناتون : أعتقد ياحور محب انك تتمنى أعداء تقتلهم . هيا. اعترف !

حور محب : كلا بالطبع !

اخناتون « بمودة » : لم أقصد اغاظتك . عندما اغدو ملكا بعد شهر ستغدو انت قائد جيوشى . هيا بنا نتمشى فى الحدائق . وداعا أيتها الملكة ...

نفرتيتى : وداعا أيها الملك ..

« يخرج حور محب واخناتون . تبقى نفرتيتى غارقة

في أفكارها ، تدخل الملكة « تي » فجأة » .

تي : أين الملك ؟

نفرتيتي : خرج ليتمشى في الحدائق مع حور محب .

تي « بارتياح » : حورمحب مخلص ، وينحدر من بيت موال لنا .

نفرتيتي : أثمة شيء على غير مايرام ؟

تي : اني خائفة .

نفرتيتي : لماذا ؟

تي : أرى خطرا يحدق بابني .

نفرتيتي : الخطر يحدق بالملك ؟ أين ؟

تي : في فؤاده شخصيا .

نفرتيتي : لست أفهمك !

تي : ما هو الملك ؟

نفرتيتي : شخص يحكم .. وله السلطة العليا .

تي : كلا .

نفرتيتي : أليس الفرعون فوق الجميع ؟

تي : اسما . بالاسم فقط . أوه ! لقد توقعت هذا منذ زمن طويل . فقد تجمعت السحب في زمن شبابي .

نفرتيتي « متحيرة » : أي سحب ؟

تي : سحب الكهنوت المستبد المتغطرس . فقد شيدت في كل مكان معابد لآمون . وكدس كهنته الثراء والبأس . من الذي يجمع الضرائب ؟ الكهنة . ومقابل كل نصر أحرزه الملك على أعدائه قدم هدايا طائلة وقرابين لآمون . فاليوم ، وفي جميع أرض مصر ، السلطة الحقيقية لآمون وكهنته !

نفرتيتي « بحياء » : ولكن هذا .. بالتأكيد لاينبغي أن يكون !

تي : يا طفلتي ! ما أشد سذاجتك وانت تقولين هذا ! ان الظلم ينبغي الا يكون ، واضطهاد رقيق الارض ينبغي

الا يكون . وصراخ الاطفال والحيوانات ينبغي الا يكون .. كل هذا كلام من السهل أن يقال ... ولكن هكذا تجري الأمور .

نفرتيتي « في ثقة » : ان الملك سيكتسح ويزيل كل ظلم .

تي : يا كنتي . انت طفلة ، كما ان الملك لم يزل طفلا . أنت لا تعرفين الواقع . ففي القصور لا يسمع المرء الا ما يحب أن يسمع ! أما أنا ، « تي » ، الملكة العظمى زوجة امنحتب الثالث ، فلم تكن معيشتي على الدوام في القصور ، فأنا أعرف البشر ، وأعرف مرارة الحقيقة .. وأعلم ان وراء اللفظ اللين ، وعبارات الملق ، يكمن مكر الافعوان ، وضراوة النمر. المغانم . المغانم . كل شيء هدفه المغانم . «صمت» وانا أعرف جيدا ما يدور في فؤاد ابني — ليغفر لي رع ! — فقد ساعدت على وضع هذه الافكار في حناياه ، وهو يضع نصب عينيه أن يدمر قوة الكهنوت . أليس كذلك ؟

نفرتيتي : انه يريد للناس أن يكونوا سعداء .. وأحرارا .

تي : انه — في أعماق قلبه — يبغض آمون . وفي قلبي عين هذه الكراهية لآمون ، ولكنني أنبرى للعمل بمزيد من الدهاء ، فالتحدي السافر خطر ، لذلك ينبغي أن يعمل المرء في الخفاء ، في السر ، مخلخلا حجرا هنا ، ولبنة هناك ، الى أن يتداعى الصرح القوى !

نفرتيتي : وماذا تريدينه أن يفعل ؟

تي : أن يرائي ويتحدث الى الكهنة بمعسول القول ، مخفيا ما في قلبه !

نفرتيتي : وهو لن يصنع هذا ، فأخناتون يحب الحق .

تي : اخناتون ؟

نفرتيتي : سيكون هذا اسمه من الآن . هكذا قال .

تى : تصرف غير حكيم ، سوف يفزع الكهنة ويكون لهم نذيرا .

نفرتيتى : وسيبنى مدينة ، مدينة عظيمة . هى « مدينة الافق » ، لتكون مدينة آتون ، مدينة رع .

تى : فليبن مدينة ، فهكذا صنع كل الملوك العظماء ، وليشيد فيها معبدا لرع ، فذلك ما لم يستطع الكهنة أن يعترضوا عليه ، ولكن فليشيد أيضا معبدا أصغر منه لآمون .

نفرتيتى : ربما صنع هذا ، لست أدرى . فهو ينظم القصائد ، وهى قصائد جميلة لرع ، تحت اسم آتون .

تى : انه لمجنون !

نفرتيتى : كلا . بل هو صاحب أفكار عظيمة .

تى « بمرارة » : سيان ! فمن ذا الذى يهتم بجمال الأفكار؟ ليس الرقيق الزراعيون ، لأنهم يهتمون بالخبز والبصل . أهم الجنود ؟ انهم لايفكرون الا فى الترقى. والكهنة لا يهتمون الا بالثراء والسلطان. والفنانون والحرفيون لا يهتمون الا بما يصنعونه بأنفسهم . واعلمى يا كنتى ان كل جديد مريب .

نفرتيتى : وماذا تريديننى أن أصنع ؟

تى : انه لن يصغى لما أقوله ، فحكمتى تهبط على اذان صماء « تنظر الى نفرتيتى ، كمن تزنها » أما انت يا بنيتى فلديك سلطان الجمال ، وعندما تتكلمين يصغى اخناتون لما تقولين .

نفرتيتى : وماذا تريديننى أن أقول ؟

تى : دعيه يبنى مدينة . دعيه يستدعى الفنانين والنحاتين، ولكن وجهى أفكاره الى القصور ، لا الى المعابد. وكلميه عن الجمال ، جمال الفن ، وقودى تفكيره الى الملذات .

نفرتيتى : أاقود أفكاره بعيدا عن الرب ؟

تى : قودى أفكاره بعيدا عن الخطر . أم تحبين أن ترى زوجك يدمر نفسه ؟

نفرتيتى : كلا . كلا .

تى : ان الطريق الذى يريد اخناتون أن يسلكه يقود الى الدمار ، لأنه سيناصب قوة آمون العداء ، وآمون أقوى منه ، وعندئذ فسوف يدمره آمون !

نفرتيتى : حتى وان .. « تتوقف » .

تى : ماذا كنت تريدين أن تقولى ؟

نفرتيتى «متحسسة طريقها» : لست بارعة ، ولن أستطيع ان أقول ما فى قلبى كما ينبغى !

تى : أتمى كلامك . تكلمى ..

نفرتيتى : اخناتون ابن الاله . هكذا يقول .

تى : جميع ملوك مصر أبناء رع . انه مجرد لقب، ولايعنى شيئا .

نفرتيتى : ولكنى اظن الامر — فيما يتعلق بأخناتون — مختلفا ، بل اظنه فيما يتعلق بأخناتون صحيحا ...

تى : لا تشجعيه على هذه الفكرة ، هذا جنون ، سيفضى الى الموت .

نفرتيتى : بل ان الموت .. « تتوقف » .

تى : اى زوجة انت لابنى ؟ انك تحرضينه على هذا الهراء الخطر .

نفرتيتى : انى احبه .

تى : انقذيه اذن ...

نفرتيتى : انت لا تفهمين الوضع ، فهو ليس بهذه البساطة . فعندما افكر فى طفلتى الصغيرة ، ابنتنا النائمة هناك فى الداخل « تومىء برأسها » أفهمك ، وأريد انا أيضا أن أحميها من أى شيء ، أما مع الملك فالأمر

مختلف ، لأنه اعظم منى ... ولابد أن ينفذ ارادته ... ولابد أن أتبعه ..

تى : انت مجنونة . حمقاء . وقد سحرك اخناتون بجنونه الدينى .

نفرتيتى : ليس الامر كذلك .

تى « ناهضة فى غضب ومسيطرة على المشهد » : أقول لك يافتاة ان الخطر حقيقى جدا ، فأنا أعرف مزاج عامة الشعب فى أرضنا هذه ، فهم فى النهاية سيرجعون الى ما يعرفونه وهو خدمة الآلهة ... الآلهة المريحين المصنوعين من الحجارة المنحوتة ، ولن ينقادوا اليه فى أساليب العبادة الجديدة ، فكهنوت آمون رع مستقر فوق أرض صلبة . وكان الكهنة هم الذين يولون الملوك ويعزلونهم ، فهل يقدر لأسرتنا العظيمة ، أعظم أسرة فى تاريخ الوجهين، والتى فتحت امبراطورية، أن تتلاشى وتصبح هباء ؟ وكل ذلك فى سبيل الخيال الذى يستفحل فى عقل رجل وهو فى حداثة السن ؟ انا وأنت امرأتان يابنيتى ، ولدينا حكمة النساء . وجميع الرجال أطفال ، مجرد أطفال ، ولابد أن يقادوا ، ونلاطفهم بالكلمات الناعمة والقبلات ، وبذلك ننقذهم من عواقب حمقهم .

نفرتيتى : اخناتون ليس طفلا .

تى : يظل الرجال اطفالا ما عاشوا . هذا شىء اعرفه انا .

نفرتيتى : ربما ... لأننا نختار ان نجعلهم هكذا .

تى : أنت حمقاء .. حمقاء حسناء .. فأنت لا تفهمين شيئا! « تخرج غاضبة ، وبعد دقيقة تنظر نيجيميت (1) بحذر من بين الستائر الوسطى » .

نيجيميت : انت وحدك يا اختى ؟ « تدخل » احسبنى سمعت صوت الملكة العجوز ! ؟

(1) تنطق كما لو كانت تكتب هكذا : NEJEMET

نفرتيتى « شاردة » : لقد خرجت لتوها .

نيجيميت : انى على الدوام خائفة منها . الكل يقولون انها امرأة شديدة البراعة . لقد حكمت المملكة سنين طويلة ، وكان فى استطاعتها ان تحرك الملك على هواها . الكل يعلمون هذا . واحسبها كانت جميلة الشكل يوما ما. اما الآن فهى بشعة . وما أفظع أن يفكر المرء فى انه سيغدو مسنا قبيح الشكل «ترتب وجهها ، وتنادى» : « بارا » .. « رينيهيه » .. (تظهر القزمة السوداء «بارا») : ايتنى بمرآتى « تلاحظ أن نفرتيتى تدير عينيها بعيدا » أنت تكرهين اقزامى ... لماذا ؟

نفرتيتى : لأنهم شديدو القبح .

نيجيميت : « بارا » حكيمة جدا ، عليمة بأسرار بلاد « بونت » PUNT ، وهى قادرة أن تصنع التمائم وأشربة المحبة ، ولديها عصارة نبات يسبب الموت السريع ولا يمكن اكتشاف أثره ! (تحضر « بارا » المرآة ثم تنصرف .. وتقول نيجيميت وهى تتفحص وجهها) : ومع هذا فأنت قد تكونين حكيمة لأنك لا تنظرين اليها الآن ، فليس من الملائم أن يأتى ملك مصر القادم معوج التكوين !.. لكم ابدو عاطلة من الحسن ... انت طبعا كنت دائما حسناء الاسرة يا نفرتيتى ، ولكنى اوتيت الذكاء . ثم انى طموحة ، الحق اننى كان ينبغى ان اكون ملكة مصر !.. اتذكرين عندما استطلعت بارا الطالع فى الرمل وتنبأت بأنى سأتزوج ملك مصر، واغدو ملكة مصر ؟ والحقيقة انى صدقتها ، واذا بك انت آخر الامر التى وقع عليك الاختيار ! لقد غضبت يومئذ على بارا غضبا شديدا ، وناحت هى وزحفت على الارض واقسمت ان الرمل لا يكذب ابدا ! العل الملك يريدنى زوجة ثانية ؟ ان أفكاره عن النساء

غريبة جدا ، لا تشبه مطلقا أفكار الملك السابق. ماذا بك يا نفرتيتى ، ولماذا لا تجيبين ؟

نفرتيتى « مضطربة » : اننى أفكر .

نيجيميت : لا جدوى من كونك ملكة مصر ، لقد كنت أنا خليقة أن أقوم بهذا المنصب خيرا منك بكثير ، فالملك غارق فى الاحلام ، متقلب المزاج ، وهو بحاجة الى من يوقظه ... و ... و ... يسيره !

نفرتيتى : صه يا أختاه !

نيجيميت : عزيزتى .. أعرف شدة الطيش فيما أقوله ، ولكن هذا هو طبعى . وهذا هو السبب فى اننى واخناتون ما كنا لنتفق . وانا لا أعتقد انه أوتى شيئا من روح الفكاهة ، فهو مفرط فى تدينه ، وبفظاعة ! لقد كان الدين دائما يضجرنى .. بكل تلك التماثيل الحجرية التى لها رءوس حيوانات !.. أعنى ان المرء لايستطيع ان يأخذها مأخذ الجد ، كما يفعل العوام ! وانه لشىء حسن بالنسبة لهم ، بطبيعة الحال ، أن يجدوا شيئا يؤمنون به «صمت» : نفرتيتى ! لا أعتقد أنك مصغية لكلمة واحدة مما أقول !

نفرتيتى : آسفة يا أختى ..

نيجيميت : أنت حقيقة غاية فى العذوبة ياحبيبتى . ولست أرى من العجب أن يكون اخناتون مجنونا بك الى هذا الحد ، بحيث لا يتزوج أو يتسرى بنساء أخريات ! اوه ، انه ما كان ليصلح لى على كل حال «صمت» ان لديكم قائد حرس فى منتهى الوسامة .. ما اسمه؟ حور محب ؟

نفرتيتى : نعم .

نيجيميت : انه نموذج الرجل فى نظرى . لقد تحدثت معه ذات مرة ، فكان شديد الاحترام لى بالطبع ، وما الى

ذلك ، ولكنه لم يبد اهتماما . فهو شديد الاخلاص للملك ، اليس كذلك ؟

نفرتيتى : بلى . فهو أشد خدم الملك اخلاصا له .

نيجيميت : والملك شغوف به جدا . والرجال يجلبون السأم عندما يكونون شغوفين بعضهم ببعض ، فيما أظن ، فكلامهم دائما عن الصيد ، أو المعارك ، ولا يتحدثون — كما نتحدث نحن — عن الناس !

نفرتيتى « ناهضة » : يجب أن أمضى الى طفلتى .

نيجيميت « وهى ترى نفرتيتى خارجة » : لست أدرى ماذا بك اليوم .. ما أشد تبلدك .. « تدخل « بارا » بينما نيجيميت تتثاءب » اقرئى لى الطالع . « تأتى بارا بزجاجتين غريبتى الشكل بهما رمل ، وتعطيهما لنيجيميت التى تسكب الرمل على الارض ، وتجثم بارا فوقه ، وتهتز جيئة وذهابا على عقبيها وهى تتلفظ بزمجرات آلية ، الى أن يبدو عليها انها راحت فى نوع من الشرود أو الغيبوبة » :

بارا : أرى .. أرى .. هنا الرمل يصعد ... ولكنه أولا منخفض ... أيام كثيرة يجب أن تمر ... أيام كثيرة ... العظمة قادمة ... قادمة ... انى أرى الثعبان المزدوج .. أرى تاج مصر ... على رأسك ورأسه... سيد الارضين ، مصر العليا ومصرالسفلى... خرائب ... خرائب من الحجارة ... العمال يكشطون أسماء من الصخر ... انه قادم ، وقدماه ثقيلتان على التلال ... وقع أقدام ... الوف الاقدام ... أقدام جنود ... أرى المعبد .. أرى النيران المقدسة .. أرى.. أرى.. «يخفت صوتها ، ويتلاشى ، ترتجف ثم تجلس معتدلة » .

نيجيميت : يا لك من غشاشة عريقة يا بارا .

بــــارا : لست غشاشة يامولاتى .. وما أقوله يحدث .

نيجيميت : بل انه لا يحدث ! انت دائما تعدينني بزوج ، ولكنى لم أتزوج حتى الآن !

بــــارا : سيكون لك زوجان .. اثنان !

نيجيميت : اتوقع أن يكونا خيبة أمل لى عندما أحصل عليهما !
« يدخل حور محب من اليمين »

حور محب (محييا) : صاحبة السمو ..

نيجيميت « تنظر اليه بحظوة » : ما الخبر ياحور .. حب ؟

حور محب : أوامر جلالة الملك ، الى الملكة العظمى ، الزوجة الملكية : ان السفينة الملكية قد أعدت ، وكذلك سفينة الحاشية . فسيرحل الملك هابطا فى النيل مع الملكة بحثا عن موقع للمدينة الجديدة .

نيجيميت : سأخبر شقيقتى « وهو يستدير لينصرف » ابق لحظة ياحور محب . حدثنى قليلا عن سوريا ومعاركك هناك ، فلابد انها كانت شائقة للغاية .

حور محب : عفوا يا صاحبة السمو ، فأمور الملك تنتظر التصرف، ولابد لى أن أشرف على تحميل السفينة «يخرج» .

نيجيميت « مغيظة » : جلف !
« بارا تجذب ثوبها »

بــــارا : سيدتى .. سيدتى .. « تشير الى البـــاب الذى خرج منه حور محب »

نيجيميت « وبالطريقة ألتى يتحدث بها انسان الى كلب » : ماذا ؟

بــــارا : على رأسه .. على رأسه « تشير بيديها اشـارات تدل على الثعبان والتاج » .

نيجيميت « محملقة » : على رأسه هو ؟

بارا « مؤمنة » : نعم .. نعم .

نيجيميت : على رأســه هو ..

« نيجيميت تحملق فى البـــاب الذى خرج منه حورمحب، ويبدوعلى محياها سياق جديد من الافكار، فيبدو وجهها ناطقا بالحصافة ، والحذر ، والمكر! »

ستــــار

المنظر الثالث

المنظر: السفينة الملكية ، والنيل فى المؤخرة ..

الوقت : بعد شهر من الزمن ..

اخناتون يقف فى وضع القيادة فى وسط السفينة ، ونفرتيتى خلفه بقليل ، وحور محب فى المقدمة ، بينما يقف « بيك » — وهو معمارى شاب — ومعه رسوماته وفادته « خيط البناء » بقرب الملك . وهناك كاتب يقف فى انتظار تسجيل كلمات الملك . وهناك أيضا نوتية الخ..

اخناتون : هذه بقعة جميلة ، شمال مدينة « طيبة » بثلاثمائة ميل . هنا ستقام المدينة . فما قولك فى هذا يا بيك؟

بيك : جلالة الملك على صواب بلا جدال ، فهاهنا بقعة مثالية لانشاء مدينة .. مدينة جميلة لم يعرف الناس لها مثيلا من قبل !

اخناتون : هنا على حافة النهر ، حيث الارض خضراء كالزمرد ، هنا ستكون حدائق قصرى وقصر الملكة « يسجل بيك هذا » وفيما وراءها ستقوم القصور نفسها ، وستجلب الاشجار وتغرس . ومن وراء القصور سيقوم المعبد الكبير الذى سأشيده لأبى «آتون» . وفيما وراء ذلك أيضا ، فى واجهة الجرف الصخرى ستنحت مقبرتى ومقابر نبلائى وأتباعى . وستحفر بحيرة ... بحيرة الملكة نفرتيتى (لنفرتيتى) : أو ترين هذا على ما يرام يا مليكتى ؟

نفرتيتى : على ما يرام .

اخناتون : هل سنكون سعداء هنا ، فى « مدينة الافق » ؟

نفرتيتى : لن تكون هناك سعادة كسعادتنا ..

اخناتون : بهذا أومن (ينظر كل منهما للآخر فى حب ، ثم يقول بصوت « رسمى » مرتفع) الملك ابن رع ، الصقر الذهبى ، لابس التاجين فى هليوبوليس الجنوبية ، ملك مصر العليا ومصر السفلى ، ابن رع الوحيد ، ابن الشمس ، سيد السماء ، كاهن رع الاعظم ، المنتشى فى الافق الذى هو اسمه ، وبالنار التى فى آتون «يسكن قليلا ،وقد خر الجموع ساجدين ما عدا الملكة»

ها هى مدينة أفق آتون التى رغب الى آتون أن أقيمها له لتكون صرحا وأثرا باقيا لاسم جلالتى العظيم الى الابد . لأن أبى آتون هو الذى جاء بى الى مدينة الافق هذه — فلم يوجهنى اليها نبيل ، ولم يقدنى اليها رجل من أهل الارض — قائلا : « يليق بجلالة الملك أن يقيم مدينة فى هذا المكان » . كلا . بل كان آتون أبى هو الذى وجهنى كى أقيمها له « يرفع يده» ان رع هو اله آتون ، أبى الحى ، انه آتون العظيم الحى ، واهب الحياة ، القوى البأس ، الذى يجبل نفسه بيديه ، ويشرق ويغرب فى كل يوم بلا انقطاع. وسواء أكان فى السماء أو فى الارض ، فكل عين تراه وهو يملأ الارض بأشعته ويجعل كل وجه يحيا . وبرؤيته تقر عيناى كل يوم ، عندما يشرق فى معبد آتون هذا فى مدينة الافق ، فيملأه بذاته ، عن طريق أشعته ، جميلا فى محبة ، ويضعها على ، فى حياة وطول أيام ، الى أبد الآبدين !

سأبنى معبد آتون لآتون أبى فى هذا المكان ، وسأبنى لنفسى قصر الفرعون ، وسأبنى قصر الملكة فى هذا المكان . وستشيد لى مقبرة فى الجبال الشرقية ، وهناك أدفن ، وهناك تدفن الزوجة العظيمة الملكة نفرتيتى ، وتدفن ابنة الملك « ميرياتون » . واذا مته

فى أى بلد ، فى الشمال أو الجنوب ، أو الشرق أو الغرب ، سيؤتى بى الى هنا ويتم دفنى فى مدينة الافق ، واذا ماتت الملكة العظمى نفرتيتى فى أى مدينة ، فى الشمال أو الجنوب ، أو الشرق أوالغرب ، سيؤتى بها الى هنا ويتم دفنها فىمدينة الافق. وكبار الكهنة والآباء المقدسون وكهنة آمون سيدفنون فى الجبال الشرقيـــة . والمســـــــاحة التى بين حجارة الحدود الاربعة ، من الجبال الشرقيـــة الى الجبال الغربية ، هى مدينة الافق المستقلة بذاتها ، وهى خاصة بأبى رع آتون ، جبـــالا ، وصحارى ، ومراع ، وجزرا ، وأرضا مرتفعة ، وأرضا منخفضة ، وماء ، وقرى ، وبشرا ، وبهائم ، وسائر الاشياء التى سيوجدها أبى آتون الى أبد الآبدين (تزداد حماسته ويرفع يديه الى السماء ويقول) :

يا آتون الحى
لقد جعلت ابنك اخناتون .
حكيما فى غاياتك .
وبقوتك ،
يوجد العالم فى قبضة يدك .
وكما خلقتهم ،
عندما تشرق يعيشون ،
وعندما تغرب يموتون .
لأنك البقاء ،
وبك يعيش الانسان ،
والعيون تنظر الى بهائك ،
الى أن تغرب .
كل عمل يوضع جانبا ،

عندما تغرب فى الغرب .
وعندما تشرق ينمو كل شىء
لأنك أسست الارض
وأنشأتها لابنك
الذى انحدر من أطرافك .
الملك الذى يحيا فى الحق
« وبابتهـــاج فائر » .
اخناتون الطويل العمر
والزوجة الملكية المعظمة محبوبته
سيـــدة الارضين
« آخذا يدها فى يده » : نفرتيتى
التى تعيش وتزدهر الى أبد الآبدين !

ســــــــــتار

الفصل الثانى

المنظر الأول

المشهد : شاطىء النيل قرب طيبة .

الزمان : بعد ثمانى سنوات .

« ثلاث نساء يغسلن الثياب فى النهر . الكاهن الاعظم « مريبتاح » جالس مستندا الى نخلة ، وقد التف بعباءة ، ورأسه الحليق مغطى بحيث يختفى داخل برنس، وهو يتظاهر بالنوم » .

المرأة الأولى : ما الأخبار ؟

المرأة الثانية : ارتفعت أسعار الدقيق .

المرأة الأولى : مرة أخرى ؟

المرأة الثانية : نعم . وكرش زوجى يحتاج الى كمية كبيرة كى يملأه ، ١٦ كسرة كل ظهر .

المرأةالعجوز : كل شىء تغير فى هذه الايام ، ولم تعد الامور كما كانت أيام زمان ... ولم يعد فى مقدورك حتى أن تشترى جعرانا لتضعيه على صدر الميت .

المرأة الأولى : هل سمعتما آخر الاخبار عن المدينة الجديدة ؟

المرأة الثانية : لا .

المرأة الأولى : هناك تماثيل ولوحات منحوتة كثيرة للملك والملكة وهما يتبادلان القبلات !

المرأةالعجوز : يا للفظاعة !

المرأة الأولى : انها الحقيقة ! شقيق زوجة ابنى رآها بعينيه ...

المرأةالعجوز : ماذا جرى للدنيا ! لا احتشام . ولا دين ! انظرا الى الملكة العجوز ، انها وقور ، لايمكن أن يراها أحد مرتدية هذه الاقمشة الشفافة ، كاشفة عن جسمها فى هذا الموضع ، وذاك ، وفى كل موضع ، على نحو ما تصنع الملكة الجديدة !

المرأة الثانية : انها تركب مع الملك المركبة الملكية فى المناسبات العامة ويداهما متشابكتان !

المرأة الأولى : يا للهول !

المرأة الثانية : أى نعم ! فسائق المركبة الرابع أخبر عمى بذلك .

المرأةالعجوز : شىء مقزز !

المرأة الأولى : خبرينى ، أصحيح أم مجرد لفظ فارغ أن الملك ليست لديه زوجات أخريات ، غير الملكة نفرتيتى فحسب ؟

المرأة الثانية : بل هى الحقيقة بعينها . سائق المركبة أخبر عمى بذلك . والجميع يتحدثون عن ذلك !

العجوز : الا توجد نساء على الاطلاق فى حريمه ؟

المرأة الثانية : كلا .

العجوز : وهو الملك العظيم ؟ ! ماذا جرى فى الدنيا ؟

المرأة الأولى : امرأة واحدة فقط ؟ ! أعرف ماذا عسى أن يقول زوجى تعليقا على ذلك . سيقول : « تهمس فى أذن المرأة الثانية ، وتضحكان معا »

العجوز : خذا حذركما .

المرأة الأولى : لايوجد هنا من يسمعنا .

المرأة الثانية : لايمكنأن يكونالملك مفرط الرجولة وله امرأة واحدة!

المرأة الأولى : أتمنى أن أرى زوجى وله امرأة واحدة لو صار ملكا ! انه خليق أن تكون له ثلاثمائة امرأة على الأقل ! وأن يكون له ثلاثمائة ولد بعد سنة واحدة !

المرأة الثانية : كلنا نعرف ان زوجك أسد وثور !

العجــــوز : على ذكر الثيران (تخفض صوتها) لقد ألغيت الثيران المقدسة الموجودة فى « منيفيس » MNEVIS

المرأة الثانية : ماذا ؟

العجــــوز : لن تربى هناك بعد الآن ثيران مقدسة « تهز راسها » يا لها من أيام سيئة ، شريرة ! لم يعد أحد يهتم بالدين !

المرأة الأولى : بل انهم يضطهدون المعابد أيضا !

المرأة الثانية : أجل . ان أبانا آمون كان يرعانا . أما الآن فلا اله لنا اطلاقا !

العجــــوز : هذا ما يقوله زوجى . انه يقول ان الشمس ليست الها . فقد كانت موجودة هناك دائما !

المرأة الأولى : وعلى كل حال فانه غير مسموح لك بعبادة الشمس ، لأن هذا خطأ أيضا ، بل المسموح به عبادة الحرارة التى فى الشمس ، أو هراء آخر من هذا القبيل !

العجــــوز : هذا كلام فارغ لا معنى له .

المرأة الثانية : طبعا لا معنى له .

العجــــوز : لقد جن العالم !

المرأة الأولى : اتعتقدون ان هذا صحيح « تتلفت حولها ويظلق الكاهن الاعظم غطيطا »

المرأة الثانية : ماذا ؟

المرأة الأولى : تلك الحكاية القديمة عن الملكة : انها لم تنجب ولدا ، وان هذا الولد قد دس على الملك السابق فهو ليس ابنه اطلاقا ، وان والده الحقيقى شاب من كهنة رع !

المرأة الثانية : انى لم أسمع قط هذه الحكاية !

العجــــوز : من الجائز انها صحيحة .

المرأة الأولى : ويقولون (تهمس)

المرأة الثانية : وأنا سمعت (تهمس ، وتتضاحكان) .

العجــــوز : الزما الحذر ، ستتعرضان لجدع الانف وشق الاذنين لو قلتما هذه الاشياء !

المرأة الأولى : أوه ! فى وسعك أن تصنعى ما شئت هذه الايام ! فلا أحد يبالى ! فاذا سرقت منك ماشيتك وحملانك لن تجدى من تتجهين اليه بالشكوى . وقد يأخذون جلدك ، ويفشونك فى الخضر .. الخ

العجــــوز : يا للعار !

المرأة الثانية : يقال ان الامر ليس بهذا السوء فى مصر السفلى .

المرأة الأولى : كلا . فالشريف حور محب هو الحاكم هناك ، ولن يسمح بهذا .

المرأة الثانية : آه ! الشريف حور محب ! هاكم رجلا !

العجــــوز : رجل على ما ينبغى ... كما فى الايام الخوالى .

المرأة الأولى : انه النموذج لما ينبغى أن يكونه وزير الملك ..

المرأة الثانية : وهو رائع الطلعة !

المرأة الأولى : الكل يخشاه . ولا أحد يستطيع أن يخدعه . فهو يعرف كل ما يجرى فى كل مكان .

العجــــوز : هذا هو الطراز الذى تعودناه سابقا ، كان الوزراء يومئذ يحترمون الآلهة .

المرأة الاولى « تنهض ململمة غسيلها » : لقد انتهى كل هذا . ويا لها من متعة لو كنا سيدات ورجالا فى البلاط ، فانى اتصور نفسى راكبة عربة ، مرتدية ثوبا شفافا ذا أشرطة « تتخذ وضعا يحاكى الموقف » .

العجــــوز : اذن لصب زوجك جام غضبه عليك لو أنك حاولت مثل هذه التصرفات ، فهو رجل محتشم .

المرأة الثانية : يقولون ان ما يجرى فى البلاط مفزع ، من رقص وعرى !

المرأة الأولى : لا تقولى هذا .

المرأة العجوز « تجمع حزمة ثيابها » : اننا نعيش فى أوقات فظيعة

جدا . ولست أدرى ماذا ستكون نهاية هذا كله ! ؟

« تنصرف النساء الثلاث من جهة اليسار ، ويكدن يصطدمن وهن خارجات ب «بتاحموز» وهو داخل ، فى زى مواطن عادى ، لا فى زى الكهنة .. الكاهن الاعظم يتحرك ، وينتظر لحظة ثم يخلع البرنس كاشفا عن رأسه الحليق ، يحييه بتاحموز باحترام وبانحناءة كبيرة » .

الكاهن الاعظم : مرحبا يابنى ، بتاحموز .

بتاحموز : التحيات لك يا أبى الاقدس ، لقد استحسنت الا أقترب الا بعد انصراف أولئك النسوة .

الكاهن الاعظم : كانت هذه حكمة منك . وهذا مكان صالح للقاء . فلا أذن هنا تتجسس علينا . يضاف الى هذا ان حديث النساء على حماقتهن وجهلهن كان أحيانا لا يخلو من فائدة . فالنساء ياعزيزى بتاحموز يمثلن تمثيلا كافيا ما يمكن أن نسميه « قوة الرأى العام » . تذكر هذا .

بتاحموز : سأتذكره يا أبى الاقدس .

الكاهن الاعظم : والآن ما الاخبار من « مدينة الافق » الجديدة ؟

بتاحموز « مخرجا لفافة بردى » : أحمل اليك هذا سرا ، من طرف الاميرة نيجيميت !

الكاهن الأعظم « يفضه » : وماذا بشأنك أنت ؟

بتاحموز : لم يثر أى شك فى اننى شخص آخرَ غير ما أدعيه : نحات شاب يتوق للنجاح فى الفن الجديد الذى انشاه الملك . وقد أبدى لى الشريف «بيك» ــ كبير مثالى الملك ــ حظوة ، وأثنى على عملى ، فتوطد مركزى.

الكاهن الاعظم : هذا كله حسن حتى الآن « يطالع البردى ، ثم يلفه ثانية وهو يفكر » اذن فالملكة نفرتيتى وضعت بنتا أخرى ؟

بتاحموز : أجل أيها الأب المقدس .

الكاهن الاعظم « متأملا » : وهى آية واضحة على غضب آمون ، وأعتقد أننا يمكن أن نعتمد على شعب مدينة «طيبة» كى يأخذوا المسألة على هذا الوجه « يفكر لحظة » ترى هل توجد رقابة مشددة فى مدينة الافق لاقتناص الجواسيس ؟

بتاحموز « باسما » : كلا يامولاى . لست معرضا هناك لأى خطر .

الكاهن الاعظم : هل يعتقد القوم هناك أن قوة آمون وكهنته قد تحطمت ؟

بتاحموز : تماما .

الكاهن الاعظم : ما اشد سذاجة الشبان وحماقتهم ! ان الملكة العجوز ما كانت لتصل بها الحال الى مثل هذا التجرد من الدهاء . ولذا جعلت مكان لقائنا هنا ، على شاطىء النيل . أما فى المدينة فآذان الملكة « تى » لم تزل مرهفة . « يدرس البردى مرة اخرى » وماذا لديك من رأى بخصوص النبيل الشاب توت عنخ آتون ؟

بتاحموز : توت عنخ آتون ؟ انه مخطوب لابنة الملك الثانية ، المدعوة « عنخبا آتون » ! (١)

الكاهن الاعظم : وماذا عنه هو شخصيا ؟

بتاحموز : ان هو الا غلام .. صبى لطيف ذو مزاج حماسى ودود .

الكاهن الاعظم : أهو شديد الاخلاص لاخناتون ؟

بتاحموز : أجل يا أبى الاقدس . ان هؤلاء الشباب معجبون بأخناتون حتى العبادة .

الكاهن الأعظم : أمن رأيك اذن أن توت عنخ آتون متصف بالثبات على المبدأ ؟

ANKHEPAATON (1)

بتـــاحموز « مترددا » : الثبات على المبدأ ؟ لا أكاد أعرف يا أبى.

الكاهن الاعظم : ان الاميرة نيجيميت تقول ان توت عنخ آتون شديد الاعجاب بحور محب .

بتـــاحموز : هذا صحيح ، فهو فى سن عبادة البطولة .

الكاهن الاعظم : لقد كان حور محب دائما ملهما للشباب ، فلديه موهبة القيادة. أهو لم يزل متمتعا بالحظوة العظيمة لدى الملك ؟

بتـــاحموز : أكثر من أى وقت مضى . فالى جـانب الملك يقف دائما الـكاهن « آى » والشريف حور محب ، الذى لم يعد قائد جميع جيوش مصر فحسب ، بل لقد عينه الملك ايضا حاكما للشمال ، ولسائر مصر السفلى.

الكاهن الاعظم : حور محب .. حور محب .. الرجل الوحيد ذو القدرة الخارقة فى مصر . جندى بالفطرة ، وقائد مطبوع .. وقد تربى على الايمان بآمون ، ومع هذا فهو ليس معنا ، بل ضدنا .

بتـــاحموز : أليس ممكنا ، أيها الأب الاقدس ، اذا عرضنا عليه مكافأة ثمينة ..؟ « يسكت سكوتا ذا مغزى » .

الكاهن الاعظم : تعلم كيف تعرف الناس يا بتاحموز . ان الشخص الذى يستحق أن يشترى ، لايمكن فى الاغلب الاعم أن يشترى . وهذا هو الحال مع حور محب .. ومحاولة مثل ذلك السلوك معه تؤدى الى كارثة .

بتـــاحموز : لقد كان ذلك منى اقتراحا طائشا ...

الكاهن الاعظم « لنفسه تقريبا » : رجل لا يكترث للنساء ، وهو مع ذلك جذاب لديهن. «ينظر الى البردى متفكرا» وفيمـا يتعلق بالأميرة الملـكية نيجيميت فلتـلزم التحفظ كله يا بتاحموز . ولا تدع أحدا يدرك أن بينكما أى اتصال خاص !

بتـــاحموز : انى ملتزم أشد الاحتياط . ومن باب المصـــادفة

كلفونى بالعمل فى اتمام نحت بارز يمثل الاميرة مع قزمتيها « بارا » و « رينيهه » ، وبذلك تسـنح فرص الـكلام بيننا بصورة طبيعية . والاتصـالات الاخرى تتم عن طريق « بارا » ، وهى شـديدة الولاء لسيدتها ، واخلاصها لها على أتمه .

الكاهن الاعظم : هذا حسن .

بتـــاحموز « متنهدا » : هـذه أيام نحس لآمون ، وهى تزداد سوءا ، ساعة فساعة .. واحيانا يثقل قلبى داخل صدرى وأنا فى مدينة الافق ، فهذه العبادة الدنسة تزدهر وتنتشر فى أرض مصر ، ونحن لا حول لنا ولا قوة !

الكاهن الاعظم : أنت شاب وقليل الصبر ، وتحكم بظواهر الامور. ان قوة آمون لم تضعف ، وانما هى تعمـل سرا ، فى الخفاء . ولئن صارت معابد الاله الكبرى الثمانية مهجورة ، وصودرت أموالنا وأراضينا ، الا ان قوة آمون لم تهزم . فآمون يسخر كل شيء لغاياته . يسخر طموح النساء وغيرتهن ، وعبادة الشـباب للبطولة ، وغطرسة الملك المرتد واهماله ، ان آمون لايمكن أن يهزأ منه يا بتاحموز . وفى استطاعة كهنة آمون أن يعملوا فى الظلام ، كما ان فى استطاعتهم أن يعملوا فى النور ، فدع الاحمق الصغير السن يزين مدينته ويزخرفها ما شاء ، فالكلمة الاخيرة لم ينطق بها بعد !

ســـتار

الفصل الثانى

المنظر الثانى

المكان : جناح الملك فى مدينة الافق « تل العمارنة » .

الزمان : بعد ستة أشهر .

والبنـاء خفيف ، كثير التهوية ، مزخرف زخرفة بهيجة الالوان ، تمثل جوانب من حيـاة الطيور والحيوانات ، وهناك جرار كبيرة من الخزف الملون . والمدخل الى جهة اليسار . وعن اليمين شرفة خشبية تطل على النهر ، واريكة طويلة فى أقصى اليمين ، ومنصة مرتفعة فى الوسط ، و « نفرتيتى » جالسة فوقها فى وضع نموذج للرسم أو النحت . وهناك كراسى ومقاعد ذهبية فوق المنصة . والى اليسار وقف أخناتون يضع لمسات اللون الأخيرة على تمثال رأس نفرتيتى الشهير ، وهو مرتد ثوبا بسيطا من الكتان .

اخنـاتون « متراجعا الى الوراء وناظرا مدة طويلة الى نفرتيتى ثم الى تمثالها » : هكذا ..
وهكذا ... « يكر راجعا ويضيف لمسة لون أخيرة ، ثم يهز رأسه » .
لا أستطيع أن اصنع أكثر من هذا ..

نفرتيتى « بصوت خافت » : هل تم ؟

اخناتون « قانطا مكتئبا » : نعم . نعم . نعم .

نفرتيتى : هل أستطيع أن أرى ؟
« اخناتون لايرد ، فتنزل وتأتى الى جانبه » أوه !
« تشهق بشدة »

اخناتون « مشيحا » : لا أستطيع أن أصنع أكثر من هذا . ليس هذا ما كنت أعنيه ولا مارأيته .

نفرتيتى : ولكنه جميل ، جميل .

اخناتون : لا . لا . كله خطأ .. خطأ كله .. « فى نوبة من العصبية الفنية يتمشى جيئة وذهابا » .

نفرتيتى « برقة » : انت دائما تقول هذا ... وهو غير صحيح .

اخناتون : أنت لا تفهمين . ليس هذا مارأيته هنا « ينقر على رأسه » . لو كنت تعرفين ... لو انك كنت تعرفين ، لكان يجب أن ... كان ينبغى أن .. « يبدى اشارات لا جدوى منها ، محاولا التعبير عن نفسه » .. سأحطمه ...

نفرتيتى « تقف بينه وبينه » : لا . لا . أنا أمنعك . « تبتسم قليلا ، وتتخذ لهجتها نغمة من تحدث طفلا » لن أسمح بتحطيم رأسى الجميل . انتظر حتى يراه « بيك » واستمع لرأيه .

اخناتون : « بيك » .. « بيك » .. انه يطرى كل ما أصنعه ، فتملق الملك هو التصرف الوحيد الحكيم .

نفرتيتى : ليس « بيك » هكذا .. بعض الآخرين هكذا ، أما هو فلا ، انه أمين .

اخناتون : أقول لك اننى أبغض مرآى هذا التمثال !

نفرتيتى « تغطيه بقماش » : لن تنظر اليه مرة أخرى حتى الغد، بل وربما بعد أيام كثيرة . فأنت دائما هكذا ، وجميع الفنانين سواء فى ذلك . فهم دائما لايرضون عما صنعوه متى فرغوا منه « متعجبة » وهذا يبدو لى شيئا غريبا، فلو انى صنعت شيئا جميلا لكنت خليقة أن أسر به جدا ، وأجرى هنا وهناك ، وأصفق بيدى وأنادى قائلة : « انظروا . انظروا . أو ليس هذا جميلا ؟ »

اخنـاتون « يبتسم لها ، وقد هدأ واغضى متسامحا »

نفرتيتى « تتكلم بأسى مفاجىء » : ولـكنى لا أستطيع أن أصنع الاشياء .

اخناتون « برقة » : لا حاجة بك الى هذا . فأنت الشىء نفسه.

نفرتيتى : اى شىء ؟

اخناتون : الجمال .

نفرتيتى « هازة رأسها » : أوه . لا . بل ان الجمـال يكمن فى عينيك .. فى يدك . فى قلبك . وهناك فى مصر ألوف النساء اللواتى يفقننى جمالا .

اخناتون : بالنسبة لى لا توجد الامرأة واحدةجميلة، هىنفرتيتى.

نفرتيتى « رافعة طرف القماش وناظرة الى التمثال » : نعم ، انى أرى هذا « ناظرة الى يديها » لابد أن يكون عجيبا أن ... يصنع المرء أشياء « تحرك يديها كمن تجربهما ».

اخناتون : يدا نفرتيتى الجميلتان وهى تودع آتون عند الغروب بالصلاصل ★ المرصعة . سأصوغهما من الصلصال .. يدى نفرتيتى هاتين « يغوص فى المضجع » ولكن ليس الآن ، فأنا متعب جدا . « يغمض عينيه . وبعد دقيقة يفتحهما وينظر نحوها » ماذا بك ؟ شىء ما يحزنك ؟ !

نفرتيتى : أفكر فى اننى عاجزة أن الد .. ابنا (تتكلم بمرارة عميقة وخزى) .

اخناتون : « نصف قائم » ياحبيبتى ..

« تنظر نفرتيتى اليه وتركع بجواره باكية » .

نفرتيتى : خمس بنات .. خمس بنات .. وما من ابن ذكر، يلبس التاج المزدوج !

اخناتون : اياك . اياك . سعادتنا عظيمة جدا ، فلا تدعى شيئا يعكرها . وهل فى مقدورنا أن نحب ابنا اكثر مما نحب صفيرتنا ميرى أتون (١) وعنخبا أتون ..

★ الصلاصل آلة موسيقية صغيرة مخشخشة كانوا يستخدمونها فىعبادة ايزيس **(المترجم)**

(١) MERYATON

نفرتيتى : ولـكننى كان ينبغى أن أمنحك ابنا .. ابنا ! أتعرف ماذا يقول الناس فى المدينة « تخفض صـوتها » : انه غضب آمون !

اخناتون : يقولون هذا هنا .. فى مدينة الافق ؟

نفرتيتى : لا . لا .. بل فى المدينة القديمة .. مدينة « طيبة »

اخناتون « ضاحكا » : طبعا . فكهنة آمون لابد أن يقولوا ويصنعوا كل ما يقـدرون عليه ، فسـلطانهم تحطم ، وخزائنهم صودرت وخصصت لخدمة أبى « آتون » . فلا عجب أن ينطلقوا هنـا وهناك نافثين النكاية والافك . وماذا تتوقعين من عقرب غير اللدغ « مومئا بيـده » دعيهم وشأنهم .

نفرتيتى : ولـكن الناس .. الناس يصدقونهم !

اخناتون « بثقة » : المسنون جدا ، والاغبياء فقط ... هؤلاء الذين خدموا آمون زمنا أطول من أن يسمح لهم بالتغير. ولـكن محبة آتون تزداد وضوحا لدى شعبى يوما بعد يوم « حالما » لقد أعطيتهم الحياة بدلا منالموت ، والحرية بدلا من اغلال الشعوذة ، والجمال والحق بدلا منالفساد والاستغلال . لقد انتهت الايام الغابرة السيئة بالنسبة لهم ، وأشرق نور آتون ، وفى أستطاعتهم أن يعيشوا فى سلام ووئام متحررين من ظل الخوف والطغيان !

نفرتيتى : أتظن .. أتظن حقيقة انهم يدركون ذلك ؟

اخناتون : انهم مفرطو الغباء « باسما » وعقولهم تتحرك ببطء ، ولـكن من ذا الذى على وجه هذه الارض يؤثر العبودية على الحرية ؟

نفرتيتى « متراجعة ومقطبة قليلا » : حورمحب لا يفكر كتفكيرك.

اخناتون « بحنان » : حورمحب يظن أسوأ الظنون دائما ، بوجهه الجاد المقطب ، انه لا ينفك ينعب وينعب وينعب !

نفرتيتى « بغيرة » : ما أشد تعلقك بذلك الرجل !

اخناتون : لماذا تكرهينه يا نفرتيتى ؟

نفرتيتى « ببطء » : هو .. يكرهنى .

اخناتون : لا . لا .

نفرتيتى : بلى . يكرهنى . انه يزدرى النساء .

اخناتون : لعل لديه أسبابا وجيهة لذلك . فليس من الميسور للجندى أن يرى أفضل الجوانب فى المرأة . بل انجزءا من تربيته نفسها أن يراهن فى صورة أسلاب أو سبايا .. لا أكثر .

نفرتيتى « بالحاح » : لماذا تهتم به الى هذا الحد ؟ ليس بينكما شىء مشترك . وأفكاركما ليست واحدة بحال من الاحوال . بل انه لايؤمن بالهك ، فهو فى صميم فؤاده لم يزل من عباد آمون !

اخناتون : لا . لا . يا نفرتيتى .

نفرتيتى : بل هى الحقيقة ، أقول لك .

اخناتون « متفكرا » : من ناحية ما ، ربما ... فحورمحب شديد الولاء للأفكار . وقد تربى فى ظلال آمون ، ويحتاج الى وقت طويل كى يتخلص من هذا الظل . فما كان جده يؤمن به فى عهد امنحتب الثانى فهو صالح فى نظر حورمحب . «يتكلم باستنكار ولكن بشغف» والغريب اننى مع ذلك أحبه لهذا السبب . فهو غير مستعد فى سبيل ارضاء ملكه وصديقه أن يتظاهر بغير ما يشعر به . ان فى حور محب شيئا حقيقيا ، وبرغم كلعناده فهو غير أحمق ، وما دام الامر لا يحتاج الى خيال فهو حصيف جدا ، ثم ان له جسما بديعا ، كالحديد . ولقد كنت على الدوام معجبا بتلك الصفة فيه .

« صمت نرى خلاله على وجه نفرتيتى ما يدل على تقديرها لما يتصف به هذا الصمت من حدة لاذعة ، فأخناتون شديد الشعور بضعفه الجسمانى »

اخناتون : أوه ! انه شخص صالح من جميع الوجوه .. واقعى، وقوى ، وحى .. ولا يسع المرء الا أن يحبه ، الكل يحبونه !

نفرتيتى : لقد لاحظت ذلك .. من الطريقة التى يهتف بها الناس له فى الشوارع . ويقال انه معبود تماما فى مصرالسفلى!

اخناتون : يا لحور محب من عزيز « ينظر نحو تمثال الرأس » يجب أن نريه تمثال رأسك . فأنا أحب دائما أن أرى حور محب النحت والرسم ! فهو يبدو محرجا جدا ولا يدرى ماذا يقول عنها .. فلنرسل فى طلبه « ويوشك أن يصفق ، ولكن نفرتيتى توقفه » .

نفرتيتى : انتظر .. هناك شىء ما ..

« اخناتون ينظر اليها متعجبا ، فتنهض وتقف فى عصبية »

نفرتيتى : يجب أن أقول لك ... ويجب أن تصغى .

اخناتون « جالسا بوجه جاد » : انى مصغ .

نفرتيتى « مستيئسة » : أنت الملك العظيم ... وأنا لم أنجب لك ولدا . فلو أتخذت أختى نيجيميت زوجة لك ، باعتبار انها من ذوات الدم الملكى أيضا .. فقد تلد لك ابنا « تسكت لنهوض الملك اخناتون الذى يكبحها باشارة آمرة » .

اخناتون : نفرتيتى ! أنت الزوجة الملكية ... الملكة العظمى . وبالنسبة لى لا وجود لأخرى ، كما انه لم يوجد ولن يوجد حب كبير كحب كل منا للآخر !

نفرتيتى « مترنحة وتكاد تسقط » : آه .. « يمسكها » .

اخناتون : ماذا كنت تحبين أن أقول لك ؟

نفرتيتى : ماقلته فعلا! ولكنحور محب قد يكون له رأىمختلف.

اخناتون : ان الذى أقدره فى حور محب حبه اياى ، لا رأيه ونصحه .

نفرتيتى : وامك أيضا قد يكون لها رأى مختلف .

اخناتون : أمى لم تعد تحكم مصر .

نفرتيتى « بحياء » : ولكنها حكيمة .

اخناتون : بحكمة جيلها ، ان لنا الآن حكمة جديدة .
« يطفو لديه — للحظة أو لحظتين — المتصوف الذى بداخله ، وتتجه عيناه الى الشمس ، ولكن حركة من نفرتيتى تنبهه ، فيتكلم بصورة واقعية وبهدوء » :
يا زوجتى العزيزة ، حكمى عقلك . ان ابنتنا الكبرى « ميرى أتون » متزوجة من سمنخرع ، وصغيرتنا « عنجبا أتون » مخطوبة لتوت عنخ آتون ، وكلاهما فتى أثير لدينا ، مشرب بالحقيقة ومحبة الله . وكل منهما يصلح ملكا ، فلنعد الى سعادتنا ، سعادتنا التى لا تنتهى فى مدينتنا المحبوبة هذه « صمت » هيا .
سنرسل فى طلب أصدقائنا . « يصفق فيظهر خادم نوبى» نأمر بحضور كبير المثالين الشريف «بيك» ، وكل من قد يكون معه فى المرسم . واحضر أيضا الى هنا الشريف حور محب « الخادم ينحنى ويخرج » أسعيدة أنت الآن يا زوجتى ذات اليدين الجميلتين «يرفعهما»..

نفرتيتى : أجل . أنا سعيدة . ولكنى مسرورة لأنى قلت لك ما قلته قبل أن تصل أمك اليوم .

اخناتون : أنت خائفة من امى ، كما يخافها كل انسان آخر.. فلا شك انها امرأة مسيطرة .. !

نفرتيتى : انها تحبك حبا عميقا جدا .

اخناتون : طيلة ما سلكت سبيلها .

نفرتيتى : لا أظنك تعرف كم تحبك .

اخناتون : انها تحبنى كطفل ، لا كرجل .

نفرتيتى : انت قاسى :

اخناتون : او لم أشيد لها معبدا جميلا ، هنا فى مدينتنا ؟ معبد

الملكة « تى » . ألم أتوسل اليها مرارا وتكرارا أن تترك مدينة «طيبة» وتأتى لتعيش هنا ؟ ولكنها تفضل الايام الغابرة ، والحياة القديمة . انها تعيش فى الماضى.
والمرء ينبغى أن يعيش فى المستقبل (يلين وجهه) .
ولكن ها هى تأتى الآن ..

نفرتيتى : سنجعلها سعيدة هنا ، فلا تعود أبدا الى المدينة القديمة.
« يدخل «بيك» مع أربعة أو خمسة شبان من الفنانين، ومنهم بتاحموز ، ويبدو على مظهرهم الانحلال بعض الشىء ، فثيابهم غريبة مزركشة ، وفيهم ميل الى لفت النظر » .

اخناتون : انظروا يا أصدقائى . ها هو قد تم .
« يرفع القماش عن تمثال الراس ، فيتجمعون حوله »

الشبان « معا » : بديع ! هائل ! هذا هو الكمال ! رائع للغاية ! الخ .
« يبتسم لهم أخناتون باغضاء ، ولكن عينيه على «بيك» الذى يبدو أكبر سنا منهم بكثير ، وأكثر جدية » .

اخناتون : ما رأيك ياعزيزى المخلص بيك ؟
« بيك ينظر طويلا الى الراس ، وفجأة يركع ويقبل يد اخناتون »

بيك : مولاى !

أخناتون « بزفرة ارتياح » : أنا اذن لم أفشل برغم كل شىء !

نفرتيتى « بحنان » : ألم أقل لك ذلك ؟
« دفعة ثناء أخرى من الشبان الذين يتجمعون حول اخناتون جميعا ، فأخناتون واقف وذراعه حول نفرتيتى والموقف كله يفيض بالمودة والبعد عن الرسميات .
يدخل حور محب مع توت عنخ آتون ، وتوت عنخ آتون صبى وسيم ينم وجهه على الضعف ، وهو تواق دائما للفوز بالاستحسان ، ويسهل أن يتحمس . وحورمحب

يبدو شديد التجهم لمرأى هذه المجموعة وقد أحاطت
بأخناتون ، وواضح انه يزدرى ويبغض عصبية الفنانين ،
ويظل الجميع بضع دقائق غير فطنين لوجوده هناك » .

يتاحموز : هذا أحسن ما صنعته ، أحسن من كل ما سبقه بآماد كبيرة . انه أفضل من النقش البارز ، من جمال النقش البارز ، انك لست ملك مصر فحسب ، بل ملك المثالين أيضا .

شاب : وهو لقب أرفع من الاول بكثير .

شاب آخر : أجل .

حور محب « عاجزا عن تمالك نفسه كى لا يقولها » : كذا !

أخناتون « يلتفت فيراه » : آ ه . هذا أنت ياعزيزى حورمحب .. وأنت أيضا يا زوج أبنتى العزيز .

« توت عنخ آتون يحمر وجهه سرورا . يجذب اخناتون كليهما الى الامام »

أخناتون : أقبلا .. ما رأيكما فى هذا ؟

توت عنخ آتون « باهفة » : أوه يا سيدى . انه أجمل شىء .. فى مثل جمال الملكة نفسها ، وهذا فى حد ذاته كثير .

« نفرتيتى تبتسم له وتمد يدها ، هى وأخناتون وتوت عنخ آتون يقفون معا » .

أخناتون : وأنت ياحورمحب . ما قولك ؟ « فىعينه وميض » .

حور محب « بدون انفعال ، ومحرجا بعض الشىء » : بديع ياسيدى . أنا متأكد .. هه .. ان التلوين شديد الشبه بالحياة « يحاول أن يفكر فى شىء أكثر من هذا ليقوله . وأخناتون يرقبه كمن ينتظر المزيد ، وتظل عيون الشبان على أخناتون ، متأهبين للضحك اذا صار هذا هو المطلوب » .

أخناتون « متجها نحوه » : يا أعز أصدقائى . « يضع ذراعه فى ذراع حور محب ، فيلين وجه حور محب ، ويقول

له اخناتون بلطف وعمق مشاعر » :
انت خليق أن تعجب بأى شىء صنعته أنا ، لأنك تحبنى !

حور محب « محرجا » : بالفعل ياسيدى .

أخناتون « بشىء من الأسى » : هذا الفن الجديد الذى أسسته ، ألا يهز نفسك من أى وجه ؟

حور محب : السبب ببساطة اننى لا أفهم هذه المسائل . انها غلطتى .

أخناتون « ناظرا اليه بتفحص » : سأصنع لرأسك تمثالا .

حور محب « غير مستمرىء للفكرة » : لى أنا ؟ ولكن .. حقا .

أخناتون « مفكرا فى الصعوبات » : كى يجسد المرء القوة .. والبأس .. وفاعلية العضلات ، ينبغى أن يكون عارفا بتكوين الكائن البشرى تحت الجلد « يفكر مليا فى المشكلة » .

حور محب : سيدى ! انى تواق جدا للتحدث اليك . ان حاملى الجزية قد وصلوا من « ميتانى » وسوريا ومن الجنوب أيضا . وأمامك مسألة اعداد الخطاب الذى تلقيه عليهم .

أخناتون « بصبر نافد » : ليس الآن « يبتعد قليلا » .

حور محب : وهناك تقارير لا تعجبنى من مدينة « طيبة » !

أخناتون (بحدة) : مدينة « طيبة » ؟

حور محب : نعم « طيبة » ، ان جامعى الضرائب ...

اخناتون : سنتحدث فى هذا الامر فيما بعد « يلتفت الى بيك والآخرين » وفيم تعملون الآن ؟

الشبان : فى « فريسكو » « الاوز البرى » .. و « الحصاد فى الحقول » .. و « أزهار اللوتس » .

اخناتون : هذا حسن. اخرجوا بأنفسكم الى الحقول ، وشاطىء

النهر ، وليكن كل شيء طبيعيا وصادقا ، وتحرروا تماما ، قاطعين كل صلة تربطكم بالتقاليد الشكلية القديمة والاساليب النمطية فى تقديم موضوعات الطبيعة ، فالبساطة والصدق هما ما يجب أن ترموا اليه .

مجموعة الشبان معا : سمعا وطاعة .

اخناتون : وأنت يا« بيك » الحكيم ؟

بيك : ان الحصص الجديدة من الجرانيت الاحمر قد وصلت من أعالى النيل .

اخناتون : حسن .

بيك : لقد أحرزت مزيدا من التقدم فى اللوحات البارزة التى تمثلك وتمثل الملكة العظمى ، ولكنى أحب أن تراها قبل أن أمضى فى مزيد من النحت .

اخناتون : هل صورتنا بطريقة طبيعية ـ ككائنات بشرية ـ لا كائنات رسمية ذات أبهة وسمت ؟

بيك : أتسألنى هذا السؤال يامولاى ؟ أنا تلميذك الاول .

اخناتون : وأعظم تلاميذى !

بيك : صورتك راقصا ـ هكذا ـ والملكة مادة اليك يدها بباقة من أزهار اللوتس .. هكذا ! ولكنى أحب أن ترى بعينيك ...

اخناتون : أجل ..

« أخناتون ونفرتيتى وبيك والفنانون يخرجون ، مرحين ضاحكين معا . يتبعهم حور محب ببصره ، وقد بدا على محياه القلق اليائس والتعاسة . ويرنو اليه توت عنخ آتون بقلق ، فالفلام يعبد بطله حور محب عبادة عميقة » .

توت عنخ آتون : انك لتبدو مهموما أيها النبيل حور محب .

حور محب « وهو يجلس » : أجل ...

توت عنخ آتون : وماذا يكربك ؟

حور محب : شراهة البشر ، وطمعهم ، وسوء احتيالهم !

توت عنخ آتون : لست أفهم .

حور محب : ما لم تحكم رقابتك باستمرار، ستجد القوى يستغل الضعيف ، والقوانين الخيرة تلتوى لمصلحة خربى الذمة !

توت عنخ آتون : هل الامر كذلك ؟

حور محب : نعم .

توت عنخ آتون : أو لايمكن عمل شيء لتلافيه ؟

حور محب « بتجهم » : أجل ، بمعاقبة صانعى الشر .

توت عنخ آتون : وعندئذ ؟

حور محب : وعندئذ يلزمون الحذر قبل تكرار اساءتهم .

توت عنخ آتون : أهناك صانعو شر كثيرون فى اقليمك فى الشمال ؟

حور محب : ليس الآن .

« ينظر اليه توت عنخ آتون باعجاب » .

توت عنخ آتون « بتردد » : كنت تحدثنى ياسيدى عن حروبك الاولى فى « أسيس ASIS عندما وصلك استدعاء الملك .

حور محب : كنت أحدثك عن هذا بالطبع . أتريد حقا أن أتم لك هذا الحديث ؟

توت عنخ آتون : بل أرجوك ياسيدى .

حور محب « سعيدا وقد سرى عنه » : لقد حدث الأمر على هذا النحو . كان العدو هناك « يتناول أداة نحت ويحدد بها موضعا » .

توت عنخ آتون « منحنيا ليتابع » : نعم ..

حور محب : وقواتنا الرئيسية كانت هنا « يتناول أداة أخرى» .

توت عنخ آتون : نعم ...

حور محب : و « الفرات » يجرى .. هكذا « يرسم علامة بالطباشير » .

توت عنخ آتون : فهمت .

حور محب : وهم يقاتلون بتكوين متلاحم ، وعرباتهم أثقــل من عرباتنا ، لأنها تقل حامل درع ، فضلا عن السائق ورامى السهام .

توت عنخ آتون : نعم .

« تدخل نيجيميت » .

حور محب : صاحبة السمو «يقفانتباه» ، وكذلك توت عنخآتون»

نيجيميت : لا تتوقفا من أجلى ، فالموضوع يبدو مثيرا جدا .

توت عنخ آتون : النبيل حور محب كان يحدثنى عن معركة .

نيجيميت : موضوع خلاب «تجلس وترشق حور محب بابتسامة خلابة » استمر .

حور محب « لتوت عنخ آتون » : وكنا نتمتــع بمزية الحركة ، فتظاهرت مركباتنا بالاضطراب واختــلال نظامها ، فسقط رماتهم فى الفخ ، وألقوا أقواسهم وهجموا شاهرين فئوسهم صارخين صاخبين . وهم بالطبع قوم همج مشوشو التفكير .. شجعان جدا ، ولكن لا عقل لهم !

نيجيميت : وبعد ؟

« يرمقهــا حورمحب لحظــة قصــيرة ، ثم يوجــه انتباهه الاساسى الى توت عنخ آتون ، الا انه يشعر بمزيد من الانعطاف نحوها لأنها امرأة تحسن الصمت والاصغاء فى هدوء ! » .

حور محب : وكانت لدى رماتنا أوامر بعدم رمى السهام الى أن أصدر اليهم اشارة متفقا عليها .

نيجيميت : يا لها من حيلة بارعة .

حور محب : ثم ، فى لحظة معينة ، انفرجت صــفوفنا ، وألقى رماتنا سهامهم ، وفى الوقت نفسه زحفت عرباتنا الى هنا « يشير الى مكان » وتقدم المشاة من هنا

« وأشار الى مكان آخر » .
وهكذا أحيــط بالعــدو احاطة تامة ، وجرفنــاهم الى النهر ....

توت عنخ آتون : أوه !

نيجيميت : ما أروع هذا !

حور محب : ولــكن لعمرى ، لقد قاتل هؤلاء القوم قتالا حاميا. وأشهد للعجوز « فوزى ووزى » Fuzzy Wuzzy انه قادر على القتال .. وحتى النهاية ! لقد كانوا أهلا أن نقاتلهم !
« يدخل خادم نوبى وينحنى أمام نيجيميت » .

الخــادم : الملــكة العظمى «تى» تهبط الآن من السفينة الملكية.

نيجيميت « بصوت رسمى » : فليتم استقبالها بالمراسم اللائقة ، ولتأت الى الاجنحة المعدة لها . ولتحمل اشــارة وصولها الى المرسم الملــكى .
« ينسحب الخادم ، وتجرى نيجيميت الى الشرفة لتطل منها » .
هاهى بشعرها المستعار، وكل شيء ! كم تبدو مفزعة!

توت عنخ آتون « يجرى منضما اليها » : أين ؟

نيجيميت : صه . انها هناك ، مرتدية الثياب التى تعودت أن ترتديها منذ عشرين سنة ! يا لها من عجوز مسرفة فى رجعيتها !

توت عنخ آتون : كم هى تبدو عجوزا !

نيجيميت : ياعزيزى ! لابد انها قاربت المائة ، ولــكن الواقع ان السن ظهرت عليها أخيرا بشكل واضــح . أوه . انظر . انظر ياتوت الى كل هذه الحلي الذهبيــة العتيقة الطراز . أليست صارخة الذوق ؟

توت عنخ آتون : بل همجية .

نيجيميت « ملقية نظرة غنج الى حورمحب » : يجب أن تــكون

على حذر ونحن نتكلم أمام النبيل حور محب ، والا قبض علينا أو صنع بنا شيئا فظيعا كهذا .

حور محب « بجفاف » : ان هذا يتجاوز حدود واجبى .

نيجيميت : الواقع انك معجب كبير بالملكة العجوز، ألست كذلك أيها النبيل حور محب ؟

حور محب : انها امرأة يجد المرء نفسه مجبرا على احترامها .

نيجيميت : أتحب حتى ملابسها العتيقة الطراز ؟ أفلا تظن ان الاشياء التى ترتديها اليوم أجمل من تلك بكثير ؟ « تموج جسمها ، وهى تردف بلهجة ذات مغزى » انها تتيح مزيدا من الحرية .

حور محب « ناظرا بتجهم الى ثيابها الشفافة جدا » : هذا صحيح.

نيجيميت « عائدة مرة أخرى الى النافذة » : انها بالطبع ذات شخصية ، فهى كما يقول العامة « ملكة بكل انملة فيها ! » مع انها ليست من سلالة ملكية . ولكنها تمنحك الاحساس بأنك يجب أن تنفذ ما تقوله لك . ولست أعجب لأن الملك الراحل كان كالعجينة فى يدها « تستدير عن النافذة وتعود الى مكانها السابق، وتقول فجأة لحور محب » وهذا القول يصدق عليك أيضا ، كما تعلم ، فأنت تبدو ملكا بكل انملة فيك . « يبدو الحرج على حور محب . وتقول هى لتوت عنخ آتون» أليس كذلك ؟

توت عنخ آتون : بلى ، بالفعل .

حورمحب « محرجا » : لست الا قائدا مسنا فظا ...

نيجيميت : هراء أنت فى منتهى الوسامة (لتوت عنخ آتون) أليس كذلك ؟

توت عنخ آتون : بلى .

حور محب « وقد ازداد حرجا » : حقا ...

« نيجيميت تنفجر ضاحكة » .

نيجيميت : لقد أحرجتك (تتجه اليه وقد تغير مسلكها) أرجوك أن تصفح عنى . والواقع انى معجبة بك الى أقصى حد... ليس ذلك بسبب وسامتك فحسب ، بل لأنك جندى ممتاز . ولقد كان مثيرا جدا أن أصغى اليك منذ هنيهة وأنت تتكلم ، فلم يحدث قط اننى أدركت قبل الآن أن القتال فن الى هذا الحد !

« خادم نوبى يجرى داخلا ، فى حالة ذعر »

الخادم : الملكة . الملكة .

« تدخل الملكة بدون مراسم ، وتبدو عجوزا ومريضة ، وعيناها على حور محب » .

تى : انى مسرورة أن أجدك هنا أيها النبيل ، فانى أريد أن أتحدث اليك .

« نيجيميت تتقدم نحوها لترحب بها ، ولكن «تى» تبدو نافدة الصبر قليلا » .

اتركينا يا بنيتى .. وأنت أيضا يا من ستكون زوج حفيدتى . «تنصرف نيجيميت على مضض ، وينصرف توت عنخ آتون مذعنا مطيعا . وتغوص « تى » فى المضجع ، وقد بدا عليها المرض » انى مسرورة أن أجدك هنا ، وكنت أخشى أن تكون فى اقليمك بمصر السفلى .

حور محب : لقد غادرته منذ أسبوعين « بتوقد » أهناك متاعب من أى نوع ؟

تى : بل هناك شر يختمر . وأنا واثقة من هذا .

حور محب : من أية ناحية ؟

تى : هذه هى المسألة . لا أدرى من أية ناحية !

حور محب : ما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟ « وهو يكلمها وكأنه يكلم رجلا، فليس لديهما وقت للمراسم والشكليات».

تى « بمرارة » : أتراني أجهل ذلك الثعلب العجوز الماكر

« مريبتاح » ، كبير الكهنة « ترى ما ارتسم على وجه حور محب » آه . نسيت انك ربيت فى ظل آمون . فأنت متشبث بالمعتقدات القديمة .

حور محب : هذا صحيح . فقد نشأت على توقير آمون ، وأنا لست رجلا متدينا ، ولكنى أحترم وأومن بالمعتقدات القديمة والتقاليد القديمة .

تى : لماذا « وهى تسأله هكذا باهتمام حقيقى » .

حور محب : لأنها تقدم للشعب ما يحتاج اليه ، تقدم اليه شيئا يتسم بالبساطة ، شيئا ماديا يمكنه التعلق به . تقدم اليه قواعد للسلوك ، والعون فى النوائب ، والاجلال الواجب للسلطة . (« تى » تهز رأسها) .

تى : انت على صواب فى هذا . فأى خير لهم فى دين ابنى الجديد ؟ ان مبدأ الحياة المتمثل فى حرارة الشمس، هو جوهره الاساسى ، فماذا يمكن أن يعنى هذا بالنسبة لهم ؟.. لا شىء على الاطلاق ! انهم يريدون تماثيل عظيمة من الحجارة يمكنهم أن يلمسوها ، ويريدون صوت الكاهن الذى يتحدث من خلال فم الاله ، ويريدون الارباب الاخر الصغار ، فلكل منها حاجة معينة . أجل يريد الناس اربابا لا الها واحدا. آه . لو لم يكن الكهنة قد أساءوا استخدام سلطتهم وقوتهم !

حور محب « يحذر » : اما هذا الأمر ، فلا رأى لى فيه .

تى : نسيت انك المحسوب الخاص لكبير كهنة آمون .

حور محب : لقد كان بارا بى ، وأظهر لى العطف ، وأنا أدين له بالكثير .

تى : اذن لعلك لست الرجل الذى أحتاج اليه « يبدو عليها الاعياء الشديد فجأة » .

حور محب : ما الذى يجعلك تقولين هذا ؟

تى : لا يسع المرء أن يخدم سيدين : أحدهما آمون والاساليب القديمة ، والآخر اخناتون والاساليب الجديدة .

حور محب : أنا لا أخدم سيدين ، بل أخدم واحدا فقط . أخدم الملك .

تى : أهذا صحيح ؟

حور محب : الملك أولا ، والى الابد .

تى : حتى لو صار الملك فى مقابل الاله .

حور محب : لقد قلت لك انى لست رجلا متدينا . كنت أحترم دين الدولة ، أما هذا الدين الجديد فيبدو لى جنونا غريبا ، ولكنى أدع كل هذه الامور لمن هم أقدر منى على الحكم عليها .

تى : اذن فأنت اذا خيرت بين آمون والملك ...

حور محب : لا اختيار ، فأنا رجل الملك .

تى : اتقسم لى على هذا ياحور محب ، برأس ولدى ؟

حور محب : أقسم لك . ان حياتى ملك للملك ، وأنا مستعد أن أضحى بها ... « يتوقف » .

تى : ماذا جرى ؟

حور محب : شىء قاله لى ذات مرة ..

تى : ما هو ؟

حور محب : انه لايريد من الناس أن يموتوا لأجله ، بل أن يعيشوا لأجله .

تى : وهذا أصعب ! « يحملق هو فيها متحيرا » اسمع ياحور محب . انى أثق بك . فأنت الرجل الوحيد الذى أثق به اليوم . الرجل الوحيد الذى أثق بأنه سوف لا يخون سيده ، فأنت تنحدر من بيت ملكى « حور محب يحنى رأسه » ثم أنت الرجل الوحيد القريب من ابنى وعلى شىء من الكفاءة ، فهو يحيط

نفسه بالفنانين والراقصين والمثالين ، وهؤلاء ليس فيهم ذرة عقل !

حور محب : بل فيهم رخاوة . جماعة رخوة . « يتكلم بازدراء شديد » .

تى : الآن اسمع . بينما يعيش ابنى هنا ويحلم بالسلام والتوافق الابدى ، كنت انا عينه واذنه فى المدينة القديمة « تبتسم » وكانت لى دائما عصابتى الصغيرة من الجواسيس ، حتى فى الايام الخوالى، فأنا أعرف ما يجرى هناك .

حور محب : وماذا يجرى هناك ؟

تى : هناك قلق . فالشعب غير راض ، غير مستقر .

حور محب : ولماذا ؟ لقد خففت الضرائب ، وابدلت عقوبات هينة بالعقوبات الثقيلة، وصارت الحياة أسهل على الفقراء .

تى : هكذا صدرت القوانين ، ولكن ما قيمة صدور قانون أن لم يوجد من يتولى مراقبة تنفيذه ؟

حور محب : هذا صحيح تماما .

تى : ان جامعى الضرائب يقتادون القطعان . ويأخذون النبيذ والعسل ، وما دام لايوجد من يراجع حساباتهم ، فجيوبهم تتخم ...

حور محب : هذا طبيعى .

تى : وهذا ما يحدث فى كل مكان . استغلال ، وطمع ، وظلم .

حور محب : الا يوجد من يخبر الملك بهذا ؟

تى : « بجفاف » : لقد أبلغ الملك .

حور محب : اذن ....

تى : ماذا عساك تصنع أمام سلوك كهذا ياحور محب ؟

حور محب : أجدع الانوف وأقطع اليد اليمنى لمائة من أكبر المجرمين منهم .

تى : « تهز رأسها » : أجل . ان ابنى كتب منشورا يمجد فيه جمال الحق والعدل ، وأمر أولئك الناس أن يغيروا قلوبهم « صمت » فما رأيك ؟

حور محب : أن للملك عقلا ساميا ، ومن طبع على الخير لايمكنه أن يفهم ما فى قلوب الناس من الشر .

تى : والكهنة كما تعلم يحثون جامعى الضرائب على الفساد ، ويعززون قضية الظلم سرا ، هامسين بكلمة هنا وكلمة هناك . وقد سرى بين الناس بالفعل ان آمون كان حامى الفقراء ، وان أبانا آمون كان يدافع عن قضيتنا ، اما هذا الاله الجديد فلا يبالى .

حور محب : أهذا كل ما هناك ..؟

تى : كلا . بل هناك ما هو أكثر من هذا يتم الاعداد له . فقد بقيت فى الظاهر على علاقة حسنة بمريبتاح . لقد تحطمت قوته الى حد بعيد، وأخذت منه معابده وأمواله ، ولكنه مع هذا أبعد ما يكون عن الرجل المحطم . فهو ذو عقل وشجاعة وبصيرة ، وأنا وهو معا نلعب لعبة قديمة .. فلا يعلم أحدنا مدى خديعة الآخر .. ولكن هناك شيئا يجرى اعداده ياحورمحب .. هذا ما أعرفه .

حور محب : ولكن ما هو على وجه التحديد ؟

تى : « بيأس » : انى أتقدم فى السن .. وأشعر بالتعب .. وباقتراب الموت .. ولم اعد قادرة أن أفكر وأرى كما كان العهد بى .. ولكنى أتخيل .. «تسكت» قل لى . هل يفكر اخناتون فى اتخاذ اجراءات جديدة ضد الكهنة ؟

حور محب : فيما أعلم لا . فالاضطهاد ليس من طبيعته النبيلة. لقد حطم قوة آمون وصادر ثروته ، ولكن رعاياه أحرار ان يعبدوا ما يشاءون ، وان كان يعتقد أن

عبادة آمون سرعان ما تذوى وتموت تماما ، وان مصر كلها ستعبد آتون .

تى : انى مخطئة اذن ..

حور محب : ماذا جال بذهنك ؟

تى : اسمع ياحور محب . لقد صانعت مريبتاح بكلام معسول وعرضت عليه أن أتوسط لدى ابنى كى يعيد الى آمون جانبا من ذهبه وممتلكاته ، فقد كانت سياستى معه اظهار عدم الموافقة على ديانة ابنى . أفهمت ؟

حور محب : نعم . لقد أردت بذلك أن يكشف لك عن خبيئة نفسه .

تى : انه — فيما أظن — أبرع من أن يكون قد خدع بذلك تماما ، ولكنه يعتقد فعلا اننى مغيظة ومحنقة لفقدانى سلطتى ، ويعتقد اننى من الممكن أن أعقد معه تحالفة فى سبيل استرداد المزيد من سلطتى .

حور محب : نعم . أستطيع أن أتصور هذا .

تى : ولذا — كما قلت لك — عرضت عليه أن أكون وسيطته ، ولكنه على الفور أخذ يتنحنح ويتلعثم وحاول — بكل كياسة — أن يثنينى عن هذا ، قائلا ان ذلك لن يكون مجديا ، وان الافضل التريث ، فالملك — كما قال — ممرور حانق على آمون ، ويدبر انتقاما جديدا منه .

حور محب « بعزم » : هذا ليس صحيحا ... أنا واثق من ذلك .

تى : اذن كل شيء على ما يرام ، لأن ذلك ياحور محب يجب ألا يحدث .

حور محب : لست متأكدا اننى فهمت مرادك بوضوح ..

تى : يجب الا تكون هناك تحركات جديدة ضد كهنة آمون ، لأن ذلك فى مصلحة خطط مريبتاح .

حور محب : اتظنين هذا ؟

تى : ان الاضطهاد سلاح ذو حدين ، فليس هناك شيء كالاضطهاد يذكى جذوة الحماسة . والناس قد صاروا يتحسرون على آمون ويتناقلون أقاصيص حدبه على الفقراء . ولكنهم مازالوا على الاقل مستطيعين أن يعبدوا ما يختارونه من الارباب ، أما اذا صدر مرسوم قاطع ...

حور محب : فهمت ... ولكنى لا أعتقد ان هناك محلا لمخاوفك ، فقد خف كثيرا انشغال قلب الملك بشعوره التعصبى القديم ضد الكهنة ، فهو مشغول الآن بالفنون وباستكمال المدينة وتحسينها على الوجه الاكمل .

تى : هذا حسن . ولكنى أوصيك ياحور محب أن تحول دون اجبار الكهنة اياه على التصرف ... فمريبتاح بارع ماكر .

حور محب : أليست لديك فكرة محددة عن ذلك ؟

تى : كلا .. فيما عدا النظرة الى عيون الكهنة ، لمحاولة استشفاف ما وراءها !

حور محب : سأكون فى تمام اليقظة !

تى : فليباركك رع ياحور محب ، جزاء محبتك وولائك لابنى « يقبل يدها .. وتقول له بلهجة مختلفة » هل ترى نيجيميت كثيرا ؟

حور محب « متعجبا » : الأميرة ؟ لا .. لماذا ؟

تى : كنت أتساءل فقط . فلو كنت مكانك لما وثقت بها كثيرا ..

حور محب : ليست صحبة النساء من عادتى .

« يدخل اخناتون مع نفرتيتى وتوت عنخ آتون . يتقدم من « تى » ويرحب بها فى حرارة » .

اخناتون : اذن هانت قد جئت أخيرا لتقيمى معنا « بلهفة » أليست مدينتى جميلة ؟ أرأيت بحيراتها ، ومبانيها ،

واشجارها ؟... والطيور ؟ هل لاحظت الطيور ؟ لقد اقتنص بعض منها وجلب الى هنا من أماكن بعيدة جدا . كم أحب الطيور ، فهى تحلق فى السماء وتشدو بأغانيها لأبيها آتون ، وهى أثيرة لديه .

تى : انها مدينة جميلة .

اخناتون : انها مدينة السعادة والسلام .

حور محب : هناك مدن أخرى لا تنطوى على نفس القدر من السعادة ياسيدى . فقد وردت رسائل عاجلة من «ريبادى» صاحب « بيبلوس » ، فقد زادت جسارة قبائل « خبيرى » فصاروا يغيرون باستمرار على قطعانه ، وساحل سوريا بأكمله به حاميات غير كافية، فينبغى ارسال مزيد من القوات الى هناك ، لأن لصوص الجبال قد زادت جراءتهم ، ظنا منهم أن لا عقاب ينتظرهم !

اخناتون « متنهدا » : ولماذا ينبغى دائما أن يكون هناك تدمير او هدم ؟ سنكتب أعلانا ، وسوف يتلى بصوت عال فى مدن سوريا ، معلنا ارادتى أن تتوقف عمليات السلب هذه !

حور محب : سيكون من الاوفق أن تبعث اليهم فرقة من الجيش!

اخناتون : سيكون ذلك مجرد مانع . والمرء ينبغى أن يغوص الى ما هو اعمق من هذا . « سائرا جيئة وذهابا » ينبغى أن يتعلم الناس كيف يعيشون معا فى سلام وصداقة . ولكن هذه الفكرة غريبة عليهم ، لطول ما رزحوا تحت الجور ، وأنهكتهم الحروب . ولكن الوقت سيحين ! وستكون مصر ، البلاد العظيمة المتحضرة ، قدوة تحتذيها الشعوب الاقل حضارة منها !

« حور محب لا يجيب ، ويصمت ، صمت الرافض، غير الموافق » .

تى : ان الاحوال فى مدن مصر المتحضرة ليست كلها على ما يرام يا ولدى ، ان أهالى « طيبة » مثلا يعانون من الاستغلال والفش .

اخناتون : على يد الكهنة ؟

تى : ليس فى هذه المرة . ان من عينتهم جباة ضرائب يسيئون استخدام وضعهم !

اخناتون : هذا أمر سيى . انى أحب لشعبى أن يعيش متحررا من كل الاعباء ، كى يحيا ويزدهر .

حور محب : انى اقترح ياسيدى أن نجعل من كبار المتنبكين أمثولة . فلو جدعنا أنوفهم وقطعنا أيديهم ، لكان لهذا اثر حميد على الامن والسلام !

اخناتون : اتظن هذا ؟ « يبتسم قليلا » أتستطيع ، اذا فقد انسان انفه ، أن تصنع له بدلا منه ياحور محب ؟

حور محب « محدلقا » : بالطبع لا ..

اخناتون : اتستطيع أن تنبت يدا جديدة من لحم ودم ، فى المعصم الذى بترت منه الكف ؟ «صمت» الا تخشى ياحور محب أن تدمر — بسهولة هكذا — ما تعجز عن رده ؟

حور محب : لست أفهمك ياسيدى .

تى : انا أفهمك .

اخناتون « ملتفتا نحوها » : فما تقولين أنت يا أماه ؟

تى : أقول انه من مصلحة العامة أن يوجد اناس مثل حورمحب لا يفهمون المعنى الذى رميت اليه .

اخناتون : انت تقولين هذا ؟

تى : اقول هذا... لأنى شخت وعرفت سبل هذا العالم.

اخناتون : هناك سبيل واحد صحيح ولا سبيل سواه . هو سبيل محبة ، و « بر » ، أبى « آتون » . على المرء أن يفتح العيون العمياء ، لا أن يدمر اللحم والدم اللذين صنعهما أبى !

حور محب : قلبك أرق مما ينبغى ياسيدى !

اخنـــاتون : وقلبك أنت صخرة .. صخرة قوية (يمسك يده فى مودة ، ثم يردف بلهجة متغيرة) والآن ، ماذا عن الجزية ؟

حور محب : ان حاملى الجزية ينتظرون مشيئة جلالتكم .

اخنـــاتون : أنستقبلهم الآن ؟ ما رأيك يا أماه ؟ ستجدين تسلية فى ذلك ، حين يمرون أمامنا هنا .

تى : سترتدى ثيابك الرسمية أولا لتستقبلهم فى أبهـة وسمت .

اخنـــاتون : ولم ينبغى أن أصنع هذا ؟ كلا ! فلندعهم يروا ملك مصر فى زى رجل بسيط ، يحيا حيـــاة بسيطة .
فلـــيروا انى وان كنت ملـكا الا اننى بشر مثلهم .
فليروا وليدركوا الحقيقة الـكبرى ، وهى ان البشر جميعا .. اخوة !

تى : سياسة حمقاء . ان الملك ينبغى دائما أن يلبس ثيابا مهيبة ، فهو انسان نسيج وحده !

اخنـــاتون : اله وليس بشرا . هذا ما تريدين قوله . ومع هـذا ففى اعتقادى انه لو جاء اله الى الارض ، فسوف يكون بسيطا .. « يبدو محياه فى شطحة صوفية » انى لأتساءل « لنفسه » هل أنا هو ؟ « يتطلع الى السماء » .

تى : فلتستقبلهم جالسا على عرشك ، والتاج المزدوج على راسك . أتوسل اليك ياولدى أن تدعهم يرهبوا فى شخصك جلال مصر . تذكر كلمات الملك الاعظم فى الايام الخالية : « ان الامير الحق هو الامير الـــذى يخشاه الناس . لا تخالط الناس ، ولا تدعهم يعرفوك بغير كلفة فيقولون « انما هو بشر ! » »

اخنـــاتون : ليس هذا سبيلنا . تعالى يازوجتى واجلسى هنـــا

بجوارى . وأنت يا أمى اجلسى فى هذا الـكرسى . واذهب ياحور محب فأدخل حاملى الجزية . «يجلس على المنصة ، ونفرتيتى بجواره » .

تى : « بحدة » : ان رفع الـكلفة هكذا أمر سخيف . انه مع أصدقائك والدائرة المحيطة بك يكون شيئا مفهوما أما هذا فشأن عام .

حور محب : أناشدك يامولاى ، بكل الاحترام الواجب . وتذكر انى أعرف هؤلاء الاقوام ، ولى بينهم أصدقاءكثيرون.
ان عقولهم بسيطة ، طفلية ، وهم ينظرون الى مصر بتعجب ورهبة ، فالامر يحتـــاج الى ابهارهم بأبهة الملك الاعظم ، حتى يعودوا الى أوطانهم وقد خارت نفوسهم !

أخنـــاتون : تملؤهم الخشية والرهبـــة من ثروتى وقوتى ! .. صورة رائعة !

حور محب : مولاى ! انها الصورة التى يريدون رؤيتها ، ففرعون مصر ـ لديهم ـ اسطورة ! اسم .. فهم لايريدون ان يروا بشرا ، بل الها !

اخنـــاتون : ابن رع اله .
« صمت قصير » .

حور محب : ما أردت قوله انهم يريدون أن يروا تصورهم للاله.

اخنـــاتون : ان كانت لديهم تصورات خاطئة فمن واجبنـــا أن نبدد هذه الرؤى الخاطئة ، لا أن نشجعها .

تى : حالم .. حالم ..

اخنـــاتون : هناك شىء واحد ينبغى أن يعبد . الحقيقة . هيـــا أدخل حملة الجزية !
« يتجمعون ، ويخرج حور محب » .

تى : ولدى. ياولدى. الا تقبل شيئا من محبتى وحكمتى، وهى الحكمة التى اختزنتها طوال الســـنوات من أجلك وحدك ؟

اخنــــاتون « برفق » : أمى العزيزة . ان حكمتك تنتمى الى الماضى .

تى : ان حكمتى صالحة لـكل زمان ! انها المعرفة بقلوب الرجال والنساء .

اخنـــاتون : كلا . ان للقلب خفايا لا تستطيعين رؤيتها أو الشعور بها .

تى : أراك تخاطر بمصر فى سـبيل حلم . وأنا عاجزة أن أصنع شيئا « تضع يدها على قلبها » ومدتى قصيرة .. قصيرة « تهمد » .

اخنـــاتون « لتوت عنخ آتون » : تعال أيها الصبى العزيز ، واجلس هنا عند قدمى . أين بناتى ؟

نفـــرتيتى : فى زورق ، على البحيرة الـكبرى .

اخنـــاتون : حقا . لقد نسيت . « يدخل «بيك» ورفاقه » تعال يا « بيك » ، فقد تجد شيئا يثير اهتمامنا هنا .

الفنـــانون : ما أمتع هذا ! نتوقع أن نجد حملة الجزية فى منتهى الغرابة !

« يعلنون عن دخول حملة الجزية ، ويدخلون ، فيخرون على وجوههم ثم ينهضون ويمرون بهداياهم ، قضبان من الذهب ، وأكياس من التبر يحملها زنوج يرتدون الريش ، وبيض نعام وريش من ليبيا ، وحيوانات متوحشة فى أقفاص من سوريا ، وسروج خيول . وبعد انتهاء الموكب ينهض الملك ويمد ذراعا . ويخر الكل ساجدين ، ويتكلم اخناتون ، بما يـكاد يكون غناء ، وبصوت رخيم » .

اخنـــاتون : أى آتون ، يا أب جميع الاحياء . يا أبانا الرحيم . لقد خلقت الارض بحسب رغبتك ، بلاد سوريا ، والنوبة ، وأرض مصر . أنت فجرت نيلا فى السماء لبلاء الاجانب كى يهطل الماء على تلك الاراضى وينضج محصولاتها . ان محبتك للجميع على قدم المساواة ،

وكذلك محبتى .. لسـاكن الصحراء الشرقيـة ، وساكن بلاد النوبة ، وللسـورى وابن أرض ما بين النهرين . هؤلاء جميعا وسكان أرض مصر سواسية ، كلهم أبنائى . البشر جميعا اخوة . فليعيشوا معا فى محبة وسلام « صمت . ثم الى حور محب » فليكن تقدير هذه الاسلحة بسبب جمال صنعتها ، ولـكن ينبغى الا ترى فى أيدى شعبى ، ولا ينبغى أن تستعمل ضد أى انسان !.. فكوا قيود العبيـد ، أعطوهم الطعام والشراب ، ودعوهم يعملوا لتجميل مدينتى ، عاملين ساعات محدودة كل يوم ، ومتمتعين بوفرة من الطعـــام والشراب . أعطوا الذهب لبيت ابى « آتون » ، ليستخدم فى بناء بيوت جديدة ، يسبح فيها له فى طول أرض مصر وعرضـها ، وأنتم أيها الرسل ، عودوا الى بلادكم حاملين كلماتى . ولتصحبكم السلامة ، وليحب كل منكم الآخر ..

« همهمة غامضة ، ولـكن حملة الجزية فى دهشـة وحيرة شديدتين !.. وينسحبون على هذه الحال . حور محب مقطب الوجه . ويد الملـكة «تى» على قلبها ، وقد بدا عليها المرض . وبعد تمام خروج الاجانب ، ينظر اخناتون الى حور محب المتجهم »

اخنـــاتون : ياصديقى العزيز . الا تقر الحقيقة التى تفوهت بها لتوى ؟ أنت تحب السيف . أعرف هذا . ولكن الا تحب أن تضعه جانبا من أجلى ؟ لن تسل السيوف ، ولن تطلق السهام لتنفرس مهتزة فى لحوم البشر ، ولن تطعن الرماح أجسادا حية !

حور محب : أتمنى أن يكون الامر كذلك ياسيدى المبجل .

اخنـــاتون : لسوف يكون !

حور محب (هازا راسه) : بعض الأقوام فى هذه المناطق النائية ليسوا أفضل من الحيوانات الا بمقدار يسير !

أخنـــاتون : الحيوانات تقاتل فى سبيل الطعام ، أو بدافع الخوف ، وهكذا البشر ، عندما لايكون هناك خوف أو حاجة ، فانهم لن يسعوا الى التدمير !

تى : آه .. « تثب واقفة وهى تشير الى «بتاحموز» . وتصاب فى الوقت نفسه بنوبة » من هذا .. هذا ؟ « يتسلل بتاحموز بسرعة وراء المجموعة ويختفى »

نفـــرتيتى : من ؟ من تعنين ؟

تى (وهى تترنح على قدميها) : لقد رأيت وجهه من قبل.. فى المعبد .. يا للخطر الذى يحيق بنا !.. «يمسكها حور محب وهى تترنح وتوشك أن تسقط »

أخنـــاتون « بلهجة آمرة » : استدعو طبيبى لمداواة الملكة « يقبل نحوها بحنان عميق » أماه ..

تى «لاتنظر اليه ، بل الى حورمحب» : تذكر.. وعدك . « حور محب يحنى رأسه ، فيظهر عليها الرضا » .

أخنـــاتون « قلقا » : أماه .

تى « ببطء وبصعوبة ، وكأنها ترى طيف ذكرى ، لا وجه أخناتون الحالى » : أبنى ... الصغير.. «تموت» .

ســـــــــتار

الفصل الثانى

المنظر الثالث

المكان : حجرة فى القصر .

الزمان : بعد سنة .

ستائر كثيرة بهيجة الالوان . المدخل الى اليسار .. حور محب وتوت عنخ آتون مشغولان بكومة من الاسلحة. توت عنخ آتون يقوم بتلميع رمح .

حور محب : بديع. هكذا يجب أنتبرق النصال. يجب أن يواصل المرء تلميعها الى أن يرى وجهه فيها !

توت عنخ آتون « ماذا يده بالرمح الى أعلا » : ما رايك ؟

حور محب : حسن . ان فيك مكونات جندى من الطراز الاول ، يافتاى .

توت عنخ آتون « وقد احمر وجهه سرورا » : احقا ؟ اتأخذنى معك فى حملتك القادمة ؟

حور محب : بكل سرور .

توت عنخ آتون : هذا وعد ؟

حور محب : وعد اسهل مما ينبغى ، فليس من المحتمل أن تكون هناك حملة .

توت عنخ آتون « مخيب الأمل بعض الشيء » : أظن لا .. «صمت. ويتنهد حور محب » أراك حزينا ياسيدى .

حور محب : لا . لست حزينا بالضبط « ببطء » المرء ميال للحنق عندما يجد نفسه ممنوعا من ممارسة مهنته .

توت عنخ آتون : انت تتمنى أن تقاتل .

حور محب : ليس من أجل القتال فى حد ذاته « يتردد » بل لاننى ارى مصر .. مصر تعامل بوقاحة ..

توت عنخ آتون : أين ؟..

حور محب : فى « هانيجالبات » HANIGALBAT . فقد جاءتنا رسالة وقحة ، بدلا من الجزية السنوية !

توت عنخ آتون : من صنع هذا ؟

حور محب : لقد تجاسر ملك (ميتانى) فى الشهر الماضى فاحتجز رسول فرعون ، وبعث برسالة وقحة حين احتججنا ! وملك بابل واتته الوقاحة اللعينة أن يكتب شاكيا ، لأن رسله سرقوا فى الاراضى المصرية ، وان فرعون يجب — يجب! تصور! — أن يعوضهم عن خسائرهم . والحيثيون يتحركون جنوبا ، وهم أيضا وقحون فى لهجتهم .

توت عنخ آتون : ونحن لا نصنع شيئا ازاء ذلك ؟ كان ذلك فى وسعنا ، فيما أظن ؟

حور محب : فى مقدورنا أن نجرد جيشا يخرس كل اهانة !

توت عنخ آتون : ان الملك — حمى — قد وبخهم .

حور محب : وبخهم ، ان هؤلاء الناس لايفهمون الكلام الناعم ، أتدرى ماذا يظنون . انهم يظنوننا خائفين .

توت عنخ آتون : أصحيح هذا ؟

حور محب : مصر .. تخاف من حفنة من افاقى الجبال وجوابى الصحراء ؟ يالها من فكرة مضحكة ، ومع هذا فهى غير مضحكة على الاطلاق .. بل انها ذات نتائج خطيرة ، كشفرة الاسفين !

توت عنخ آتون : كيف ؟

حور محب : ثمة — كما تعلم — شيء يسمى المكانة أو الهيبة ، ومصر تمثل فكرة محددة . تمثل القوة التى لا تقهر، وتمثل

العدالة . وهذه الدول الصغيرة تسرق وتنهب بعضها بعضا دون انقطاع. ومصر قد فرضت عليهم السلام. وعليهم أن يعيشوا معا فى صداقة وأخوة بأمرمصر. لانهم اذا لم يصدعوا بهذا الامر انقضت عليهم مصر. أما الآن فهم يسألون أنفسهم ماذا لو لم تعد مصر أسد العرين ؟ ماذا اذا لم تكن ثمة نقمة توشك أن تحل بهم ؟ عندئذ يعود السلب والنهب والاقتتال بين القبائل ، ويتهدم كل عملنا الصالح ، ويرتد الناس غرقى فى بحر من الهمجية !

توت عنخ آتون « متأثرا » : لم أفكر من قبل فى هذه الأمور .

حور محب « بمرارة » : هنا ، فى هذه المدينة ، فيم يفكرالناس ، اللهم الا فى الملذات ؟

توت عنخ آتون : الحياة هنا جميلة للغاية .

حور محب : الجمال . الجمال . الجمال . ما كل هذا الجنون بالجمال ؟ ثم ماذا يمكن أن يصنع الجمال للعالم آخر الامر ؟ انه لايستطيع أن يجعل المحصولات تنمو ، ولا يقدر أن يمنح العدالة للمظلومين . وفى ذهنى ان اقليما حسن الادارة ، مضبوط الامن على يد الشرطة ، يستطيع فيه الناس أن يزرعوا محصولاتهم غير خائفين ، ويمضون فى حياتهم آمنين ، أكبر قيمة من عشرة تماثيل ، أو من قصر حافل باللوحات البارزة والمعلقات المنسوجة .

توت عنخ آتون : أفهم ما تعنى .. أجل ، أفهم ما ترمى اليه .

حور محب : ولكنك يجب الا تصغى لما أقوله ، فكل ما هناك حقا اننى لا أحسن تقدير الفنون ، فالشعر ينيمنى ، وكل هذا الحديث عن المشاعر فى الفن ، وعن الصورة ذات المغزى ، وعن الايقاع فى التماثيل ، يفوتنى ادراك مرماه ، أو هو فوق طاقتى الذهنية .

« يدخل خادم نوبى » .

الخـــادم : مولاى . لقد وصل رسولان من سوريا ، وهما يودان التحدث اليك . وقد كلفانى أن أبلغك انهما ابنـــا « ريبادى » .

حور محب : ابنا ريبادى ؟ أنا قادم فورا .

« يخرج مع الخادم . يواصل توت عنخ آتون صقل وتلميع أسلحته. يتناول رمحا ويقوم بحركات قذفه. وبينما هو مستمتع بذلك ، يدخل الـكاهن الاعظم متنكرا فى ثوب سورى طويل ، وقلنسوة مثل قمع السكر ، وحذاء طويل ، ويقف يرقبه بضع لحظات. ثم يلتفت توت عنخ آتون ، فيجفل » .

توت عنخ آتون : أوه ! لم أكن أدرى ان أحدا هنا .

الكاهن الاعظم « بسرعة » : أنا من حاشية ابنى « ريبادى » . وقد صدر لى الامر أن انتظر الامير حور محب هنا .

توت عنخ آتون : نعم . انى أتوقع أن يعود بسرعة .

الكاهن الاعظم : أتسمح لأجنبى متواضع أن يسأل عن اسم المصرى النبيل الذى يتحدث اليه .

توت عنخ آتون : أنا توت عنخ آتون . وسأصبح عما قريب زوج بنت الملك الاعظم .

« ينحنى الـكاهن الاعظم بتوقير » .

الكاهن الاعظم : أنت اذن من تقال عنه أمور كثيرة عظيمة ؟

توت عنخ آتون « مندهشا » : أنا ؟

الكاهن الاعظم : أجل. فهناك نبوءة تقول انك ــ فى دورك ــ ستجلس على عرش مصر ، وستكون أعظم ممن سبقك !

توت عنخ آتون « محرجا ، ولـكنه مسرور » : أوه . ولكنى واثق بأن هذا هراء .

الكاهن الاعظم : المعروف ان لك مواهب وقدرات عظيمة «بتفكر» ففى وسعك أن تكون أقدر منه على قيادة البشر.

توت عنخ آتون : أوه . لا أظن هذا .

الكاهن الاعظم : النبيل حورمحب لديه فـكرة عظيمة عنك .

توت عنخ آتون : حقا ؟ هذا يسرنى .

الكاهن الاعظم : يقال عنك انك ستقود مصر الى انتصارات جديدة.

توت عنخ آتون « بلهفة » : حقا « ثم يكبح نفسه فجأة » لن تكون هناك حروب جديدة .

الكاهن الاعظم : بالطبع . فالدين الجديد يحرمها . ولقد كان آمون رع هو الذى قاد مصر الى النصر .

توت عنخ آتون : لم يبق من أتباع ديانة آمون الآن فى مصر الا قلة يسيرة .

الكاهن الاعظم : ولعل هذا ــ من بعض الوجوه ــ مؤسف ، فجميع غزاة مصر العظام ، وجميـــع من سيخلد اسمهم التاريخ ، كانوا من أتباع آمون .

توت عنخ آتون « متفكرا » : أجل . هذا هو الواقع ، فيما أظن.

الكاهن الاعظم : ما من شك ان آمون يكافىء بسخاء من يخدمونه . أليس قد قيل « ما أكثر ممتلكات من يعرف عطايا هذا الاله . حكيم من يعرفه . محظوظ من يخدمه. ويجد الحماية منه من يتبعه » ؟

توت عنخ آتون : أن أبانا اتون يحوطنا بالسلام والمحبة .

الكاهن الاعظم : ولـكن ليس بالقوة والشهرة .

توت عنخ آتون : كلا .

« يدخل حور محب بسرعة ويبدو عليه القلق » .

حور محب : أيها النبيل توت عنخ آتون .. تعال ــ أرجوك ــ معى الى الملك ... فأنا ... « يقطع كلامه وقد رأى الـكاهن الاعظم » أنت ؟ أيها الأب الأقدس ؟

الكاهن الاعظم : أنا بنفسى .

حور محب « متلعثما » : ولـكن كيف ؟.. لـماذا ؟

الكاهن الاعظم : جئت أطلب منك مكرمة .

حور محب : ولـكنى فى الحقيقة أيها الأب الأقدس لا أستطيع أن أصنع شيئا .

توت عنخ آتون : الأب الأقدس ؟ « محملقا » من هذا الرجل ؟
« حور محب يتردد ، الـكاهن الاعظم يومىء اليه أن يتكلم » .

حور محب : هذا هو كبير كهنة آمون .

توت عنخ آتون : كبير كهنة آمون ؟

الكاهن الاعظم « يتكلم بوقار » : أى نعم يا ولدى . انى كاهن أعظم هبطت كبرياؤه ، وجاء فى خزى ــ ومتخفيا ــ ليطلب مكرمة ممن صادقه ذات مرة !

حور محب « محرجا » : الحق يا أبى انى لم أنس برك بى فى الايام الخوالى، وكيف اخترتنى واهتممت بمستقبلى، صدقنى انى لست جاحدا .

الكاهن الاعظم : أعرف يابنى ان القلب النبيل لا ينسى ما أسدى اليه من الايادى ، وان الطبع الخسيس وحده هو الذى يحرج وينشد النسيان . وانا لم أفكر لحظة واحدة أنك يمكن أن تكون قد نسيت الأيام الخوالى.

حور محب « لم يزل محرجا » : كلا . هذا صحيح .

الكاهن الاعظم : لهذا جئت اليك ياحور محب فى وقت شدتى .

حور محب : وا أسفاه يا أبى .. وانه لبغيض الى قلبى أن أجدنى مضطرا الى مصارحتك بأنى لا أملك أن أصنع لك شيئا . وانى لأعلم كيف تنظر الى كخائن لـكل معتقدات شبابى ، ولكن هذا أمر طويت صفحته ، وقد خيرت فاخترت ، وانا رسميا أعبد آتون .

الكاهن الاعظم : رسميا ، ربما ، ولـكن ليس عن اقتناع .

حور محب : لم أكن قط من الفريق المتدين .

الكاهن الاعظم : كلا . ولكنك كنت أخا ولاء ... مواليا لأصدقائك القدامى .

حور محب : أحيانا تتعارض جهات الولاء .

الكاهن الاعظم : هذا صحيح .

حور محب «يائسا» : أفهمنى بصورة حاسمة أيها الأب الأقدس، واغفر لى غلاظة التعبير . انى رجل الملك . وأخدم الملك .

الكاهن الاعظم : اجل . هذا صحيح . انت ترى الامر كذلك . تخييرا لك بين آمون وبين الملك ، وقد اخترت الملك .

حور محب : نعم . الامر كذلك بالضبط .

الكاهن الاعظم : هذا أمر كنت أعرفه من قبل . ولـكن ماذا يكون خيارك بين مصر وبين الملك ؟

حور محب : لست أفهمك !

الكاهن الاعظم : الامر واضح جدا . ان ولاءك للملك ولوطنك ، ولكن أيهما « قبل » الآخر ؟

حور محب : هما شىء واحد .

الكاهن الاعظم : كذلك كانا .. فيما مضى .

حور محب : ماذا تعنى ؟

الكاهن الاعظم : لا شىء . وانما هو خاطر أود أن تضعه فى اعتبارك. فأنا أيضا أحب مصر « صمت » ولكنك مخطىء حين تظن أننى جئت الى هنا لأناشدك ولاءك القديم لقضية آمون . فأنا قد جئت ببساطة كصديق قديم فى خطر ومحنة .

حور محب : خطر ومحنة ؟

الكاهن الاعظم : نعم . فأنا أطلب منك ــ باسم الصداقة القديمة ــ أن تتوسط لدى الملك من أجلى .

حور محب : ان الملك لايضطهد أو يظلم أحدا .

الكاهن الاعظم : أنت لاتدرى ماذا حدث !

حور محب : ماذا حدث ؟

الكاهن الاعظم : لقد حدث هياج فى مدينة «طيبة» ، وحطم الشعب معبد آتون الجديد ، وحاولوا اعادة سلطة آمون.

حور محب : أحدث هذا فعلا ؟

الكاهن الاعظم : نعم ، ولم يكن هذا من تدبيرى « بمرارة » ولكنى لا أكاد آمل أن يصدقنى أحد . ولذا جئت أرجوك أن تتوسط لدى الملك من أجلى حتى لا ينزل بى جام غضبه ، أو يصب سخطه على كهنة « طيبة » المنكودين !

حور محب : انى سأتوسط فعلا يا أبى بكل سرور لدى الملك من أجلك . ولكن لا تخف ، فهو رقيق ، ومستعد على الدوام للرأفة .

الكاهن الاعظم : ان لك يا ولدى قلبا كبيرا ونبيلا .. قلبا لايتخلى عن صديق قديم .

« بينما هو يتكلم ، يفرق « اخناتون » الستائر — من الحجرة المجاورة — عند الوسط ، ويقف دقيقة أو دقيقتين من غير أن يلحظه أحد ممن فى داخل الحجرة ! » .

اخناتون « بصوته الساخر » : لعمرى ! أيمكن أن تكون صديقى القديم « مريبتاح » قد غير جنسيته ؟ « يتقدم الى الامام » لم أكن أعلم أيها الأب الأقدس انك أحد رعاياى السوريين !

الكاهن الاعظم : يا صاحب الجلالة « ينحنى » .

اخناتون : ياله من لقاء شائق ، لقد سمعت ان لديك ضيوفا سوريين ياحور محب ، ولكن لم تكن لدى فكرة عن هويتهم .

الكاهن الاعظم : يجب أن تصدقنى يا صاحب الجلالة ، ان النبيل حور محب لم يكن يعرف شيئا عن قدومى ، وليس بيننا اتفاق سرى كما قد تظن ، فانى ...

اخناتون « ببرود » : انك ياسيدى تحكم على عقلى بما يطابق أفكارك الخاصة .

حور محب « غير محرج ، لأنه واثق من أمانته » : هذا صحيح ياسيدى ، فلم تكن لدى أية فكرة عن قدومه .

اخناتون : أعرف هذا . أنا لم أشك فيك ياحور محب .

حور محب : انك تسرف فى الثقة ياسيدى .

اخناتون : أثق بك أكثر مما ينبغى ! ان هذا لمستحيل .

حور محب : أنت آمن فى ثقتك بى «يبتسم» ولكن من المستحب دائما أن تحتفظ بشىء من الشك ، فأنت لا تعرف العالم كما أعرفه !

اخناتون : سأحاول أن أتعلم سوء الظن .. حتى بك أنت .

حور محب « بجد » : أن تسيىء الظن بى وبآخرين .. أفضل من الاسراف فى الثقة !

اخناتون : أنت مخطىء . فالثقة والمحبة هما السلاحان العظيمان اللذان سيعيدان صنع العالم منجديد !

حور محب : هنالك اناس ياسيدى لايفهمون هذه السجايا . وثمة أنباء خطيرة من سوريا . ان الحيثيين يزحفون جنوبا ، واضعين السيف فى كل شىء ، وقد أعلن « ايتاخاما » ITAKHAMA نفسه ملكا على «قادش» وعزل مدينة «تونيب» TUNIP الملكية . وقد أرسل المخلص « ريبادى » ملك « بيبلوس » BYBLOS — وهو خادمك الوفى — ابنه ليحثك على ارسال عون عاجل ليخلص مدينة « سيميرا » SIMYRA .. لأنه اذا سقطت « سيميرا » فلن تصمد «بيبلوس» ! وهو سيدافع عنها حتى الموت ، ولكنه يتضرع أن تصل القوات بسرعة ، وقبائل « الخابيرى » — حثالة الصحراء — يدمرون المدينة والقرى ، ويحرقون الارض وينهبونها !

اخناتون : أوه . ما أعظم الشر الكامن فى قلوب البشر «بقلق» متى يتعلم الناس أن يحبوا بعضهم بعضا ، ليعيشوا فى سلام واخاء ؟

حور محب : أستميح الملك أن أبعث فورا فيلقين الى ...

اخنـــاتون : كلا .

حور محب : ولكن هؤلاء الناس ياسيدى يجب أن ينالهم العدل، فاسم مصر عنوان العدالة .

اخنـــاتون : فليكن فى المستقبل عنوانا على الرأفة . سنبعث رسلا ، لا قوة مسلحة .

حور محب : ستجعل اسم مصر سخرية فى أرجاء الامبراطورية!

اخنـــاتون : ان مقابلة العنف بالعنف خليق أن يولد مزيدا من العنف .

حور محب : أفلا تثأر للموتى اذن ؟

اخنـــاتون : كانت ميتتهم جميلة لأنهم ماتوا فى ولاء .

حور محب : لقد كانوا أصدقائى ...

اخنـــاتون : أو يستطيع الانتقام أن يردهم الى الحياة ؟

حور محب : كلا ، ولـكن ...

اخنـــاتون : ينبغى أن تتعلم كيف تصفح .

حور محب : لـكن مصر .. مصر العظيمة .. كيف تخذل من وثقوا بها ؟

الكاهن الاعظم « همسا لحور محب » : بل كيف تريدنا أن نرى وطننا وقد انحط قدره ، ولطخه الخزى .. والعار!

اخنـــاتون : لأن مصر عظيمة ، فان عيون العالم كله عليهـــا . ومثلما تصنع مصر ، تحتذى الامم الصغرى حذوها!

حور محب : بل انهم لن يقولوا سوى ان مصر ضـــــعيفة ! « يشيح عنه » .

«يدخل آى، ونفرتيتى ، ونيجيميت ، وخادم نوبى»

آى : ياصاحب الجلالة . ثمة أنباء من « طيبة » . لقد قام الشعب وحطم معبد آتون ، والناس يروحون ويغدون فى الشوارع هاتفين لآمون هتافا عاليا . وهذا التمرد قد دبره الـكهنة .

الكاهن الاعظم « متقدما » : هذا ليس صحيحا .

آى : اذن فأنت هنا يامريبتاخ ؟ أمجنون أنت حتى تخاطر بنفسك داخل هذا القصر ، مهما كنت متنكرا ؟

أخنـــاتون «متعصبا » : آمون ! كهنة آمون !

الكاهن الاعظم : لا يد لهم فى هذا !

حور محب : مولاى. ان كبير الـكهنة قد جاء ليرجونى فى التوسط لديك لأجله ، علما منه ان غضبك سيحل به .

آى : أن التمرد من صنع الـكهنة ، ومعلوماتى وثيقة .

الكاهن الاعظم : غير صحيح .

أخنـــاتون « بعد برهة صمت ، مرتجفا » : لقد صبرت أمدا أطول مما ينبغى ، وكذلك صنع أبى آتون. ما اللعنة التى حلت بهذه الارض ؟ انها طغيان آمون ، الذى استعبد الشعب ، واستغل الفقراء ، وأتخم بالدم والقسوة « بتعصب » لابد من استئصال قوة آمون من جذورها !

الكاهن الاعظم « ميلودراميا » : اقتلنى ان شئت ...

اخنـــاتون : أنا لا أسفك الدماء ، وكان ينبغى أن تعرف هـذا « بصوت عال » .. ارســلوا الى الـكتبة ليدونوا كلماتى ...

« الخادم يسرع بالخروج » .

آى « متلهفا » : ماذا أنت مزمع أن تصنع يامولاى ؟ كن على حذر ، ولا تتصرف بتسرع .

اخنـــاتون : أنا أعرف ماذا ينبغى أن أصنع .

نيجيميـــت « لـكبير الـكهنة » : هذه مجازفة .

الكاهن الاعظم : ولـكنها ناجحة .

نفـــرتيتى : تريث بعض الوقت لتفكر، فلست فى حالتك المعهودة.

اخنـــاتون : ثمة روح شريرة فى هـذه الارض . ســأمحقها . سأسحق شر آمون !

« يتبادل الـكاهن الاعظم ونيجيميت النظرات ! ».

حور محب : مولاى ، لا تقدم على شيء برعونة . أن عبادة آمون قديمة راسخة ، وهى مصدر عزاء لكثيرين .

اخناتون : لابد للشر أن ينقضى !

نفرتيتى : ليس فى كراهية يا اخناتون ... لا تصنع شيئا عن كراهية .

« يدخل الكاتب » .

اخناتون « بصوت رسمى » : اسمعوا كلماتى ، كلمات ملك مصر العليا ومصر السفلى ، الذى يعيش فى الحق ، سيد الارضين .. « صمت .. والكاتب يدون » هذه ارادتى.. انعبادة آمون لم يعد مسموحا بها ، واسم آمون أينما ورد فى أرجاء أرض مصر يجب أن يمحى ، من فوق كل أثر . وفى أية كتابة فىأنحاء الارض يجب أن يكشط اسم آمون !

حور محب « محتجا » : مولاى .

اخناتون «صوته يرتفع» : وانى آمر أن يدخل خدمى مقابر الموتى ليكشطوا من هناك اسم آمون !

حور محب « مذعورا » : واسم أبيك !

اخناتون : لن يكون اسم أبى مستثنى من ذلك . فليكشط كسائر الاسماء !

آى : هذا تدنيس لقدسية الموتى .

« همهمة من الجميع » .

اخناتون « للكاتب » : انصرف . ولتنفذ أوامرى على الفور.

« يسرع الكاتب بالخروج . ويتظاهر «مريبتاح» بالانسحاق ، ويخرج أيضا . نيجيميت تنسحب الى الوراء ، وترقب الآخرين الذين تجمعوا حول اخناتون » .

حور محب : مولاى ، لايمكن أن تصنع هذا ! انه سيؤلب عليك الارض كلها . انها سياسة خاطئة ، وقد تكون النتائج وخيمة الى أقصى حد !

اخناتون « يرتجف انفعالا » : ان اسم آمونسيمحى منمصر!

آى : هذا تصرف خال من الحكمة ، لأنك ستلحق الضرر بهدفك نفسه .. كيف تمحو الكتابات التى فىالمقابر « يهز رأسه » ؟

نفرتيتى : واسم أبيك أيضا ؟ ! اخناتون! انك لن تصنع هذا !

آى : اسمع النصح يابنى . ان قلوب الناس لن تتحول نحو آتون ، بل سترتد الى آمون . وتدنيس اسم أبيك « يهز رأسه » الله أعلم ماذا سينجم عنهذا !

اخناتون : هراء ! هناك شر واحد ، واحد فقط فىهذه الارض « وجهه يرتجف » انه قوة كهنة آمون . وانا أعرف هذا تمام المعرفة ، لأننى نشأت فى ظله . هذه هى الحرب ياحور محب . الحرب الحقيقية التى ينبغى أن نخوضها . انها الحرب بين النور والظلام ، بين الحق والباطل ، بين الحياة والموت . أن آمون وكهنة آمون هم قوة الظلام التى تقتل أرض مصر ، وسأخلص أرضى .. سأخرجها من الظلمات الى النور الابدى ، نور الاله الازلى الحى . وستكون الحرب منذ الآن بينى وبين الكهنة ، وسيقهر النور الظلام !

« يرفع ذراعيه ويترنح متجها الى المضجع »

حور محب « وكأنه يحلم » : مصر... ماذا سيكون من أمرك مصر ...

ستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

المكان : جناح الملك فى مدينة «تل العمارنة» ، بعد ثلاث سنوات. اخناتون ونفرتيتى وتوت عنخ آتون معا . الملك مستلق على المضجع الى اليمين ، وقد تغير كثيرا ، فهو يبدو مريضا هائج النظرات ، والكاتب جالس لتدوين كلماته:

اخناتون : أكتب « لحظة صمت » أن النفس العذب الذى يصدر عن فم آتون .. النفس العذب أنا أتنفسه .. انه يتردد فى صدرى « يتنهد » ما أشد القيظ ، وركود الهواء !

نفرتيتى : انها الرياح المحرقة التى تهب من الجنوب .

أخناتون « باعياء » : رياح الموت .. تحرق وتلهب الجلد .. انها تنكر الحياة !

نفرتيتى : سوف تتغير. سرعان ماتهب الريح بعذوبة من الشمال « تربت جبينه »

أخناتون « مكررا كالطفل » : بعذوبة .. من الشمال.. منعشة (يمسك يديها) كما ان يديك منعشتان «للكاتب» اكتب « يرفع نفسه على مرفقه فيما يشبه مسا من الجنون الخفيف » أريد أن أسمع صوتك العذب يا أبى آتون، صوتك العذب، بل أبعث رياح الشمال كى يتجدد شباب أطرافى بالحياة ، يتجدد بالحياة ، عن طريق محبتك (باعياء) يتجدد شباب أطرافى.. « ينتحب » .

نفرتيتى : ماذا بك يامولاى العزيز ؟ ماذا بك ؟

أخناتون : لن تتحقق .. كلمات رؤياى .. فأطرافى مسرفة فى الوهن .

نفرتيتى : عندما ينقضى حر الصيف سوف تسترد قوتك .

اخناتون : حقا ؟ « يلهو بيديها » هل ساصوع مرة أخرى نماذجى من الصلصال ، وأرسم بالالوان الرقيقة ؟ أنا الآن مجهد أكثر مما ينبغى .

نفرتيتى : يجب أن تستريح .

أخناتون : انى متعب بحيث لا تواتينى الكلمات «يربت يديها» يدان حلوتان .. «بنوبة الهام مفاجئة» اعطينى يديك يا آتون ، وفيهما روحك ، كى أتقبله وأعيش به . « تستولى عليه النشوة ، فتسحب نفرتيتى يديها بحركة مفاجئة ، يدخل « حور محب » ويقف ، بينما يقول أخناتون منتشيا » : اعطينى روحك كى أعيش به .

نفرتيتى : أتود التحدث الى الملك أيها النبيل حور محب ؟

حور محب : هناك أنباء من سوريا .

نفرتيتى : ليس الآن ، فالملك مجهد بسبب الحر الشديد ، وينبغى الا يزعجه أحد .

حور محب : منذ سبعة أيام وهذا هو الجواب الوحيد الذى نقدمه للرسل ، وهم رسل شدوا الينا الرحال ليل نهار ، مستيئسين تحت الحاح الموت أو الحياة ، فاذا بنا نقول لهم : الملك نائم .. الملك فى زورقه يتهادى فوق مياه بحيرته .. الملك يتعبد الى آتون. أأقول لهم بوضوح وحسم ان الملك لا وقت لديه لأمور رعاياه ؟

اخناتون « يفيق من رؤياه » : أهذا عزيزى حورمحب ؟ « نفرتيتى تتراجع الى الخلف على مضض » .

حور محب : انه أنا ياسيدى . وعندى أنباء عاجلة . ولـكن لعلنى أقطع بذلك نظم قصيدة .. قصـيدة رائعة الجمال تنظمها غزلا فى الملكة !

نفـــرتيتى « بشىء يسير جدا من المرارة » : لم يكن ينظمها لى.

اخنـــاتون : انها ترنيمة لأبى آتون . ترنيمة ستحفر على قبرى.

توت عنخ آتون : يا حمى العزيز ، لا تتكلم كأنك على شفا الموت !

اخنـــاتون : يجب على المرء أن يتأهب للموت يابنى . لقد كانت هذه عقيدة مصر على الدوام . وها هو حور محب قد شيد مقبرته منذ سنوات طويلة . وعن قريب سنشرع فى اعداد مقبرتك أنت. ومقبرتى أنا منحوتة ومزينة فى انتظارى . ولكن المرء يجب الا يعد موضع راحته فحسب ، بل يجب أن يعد روحه أيضا .

حور محب : أود أن أتحدث عن الاجساد يامولاى ، ان استطعت أن تصرف ذهنك عن الارواح .

اخنـــاتون : حدثنى عنها اذن .

حور محب (قارئا من ملف برديات) : من حاكم مدينتك (تونيب) فى بلاد (ميتانى) .. الى ملك مصر ، مولاى . ان أهالى (تونيب) ، وخادمك ، يهدونك السلام . وعند قدمى مولانا نخر ساجدين . ان خادمك ياتونيب يتكلم قائلا : « من ذا قبل الآن كان يجسر على سلب (تونيب) من غير أن يسلبه الملك تحتمس ؟ » ، لأن آلهة مصر يسكنون حقا فى تونيب ! وليسأل الملك رجاله أليس هذا صحيحا . أما الآن فملك مصر قد تخلى عنا ولم يعد يحمينا . فما لم يأت جنـوده ومركباته ، سيجعلنا « عزيرو » الأمورى (١) مثل مدينة « طيبة » . وسيصنع بنا ما يشاء فى أراضى مولانا الملك . أن مدينة (تونيب) تنتحب ، ودموعها

تجرى ، وليس لنا معين ، وقد لبثنا سنوات كثيرة نبعث الى مولانا الملك ، ملك مصر ، ولـكن لم تصل الينا كلمة قط ! ولا كلمة واحدة ! «صمت طويل»

اخنـــاتون : يا لمدينتى المسكينة .

حور محب : ان ايمانهم بنا لم يزل ، وما زالوا يأملون ويعتقدون ان مصر لن تتركهم يبيدون .

اخنـــاتون : ما أثقل عبئى !

حور محب : مولاى . ان الأوان لم يفت بعد ، ولم تزل (بيبلوس) و (سيميرا) (١) على ولائهما ، وفى وسعنا أن ننزل قوات فى هاتين الميناءين ، ثم نزحف برا الى (تونيب)

و (دَوشراتا) ملك ميتانى لم يزل على ولائه ، وان كان « ايتاكاما » ملك قادش قد وضع يده فى يد الحيثيين، الا ان قواتنا تستطيع أن تسحقه بسهولة ، ثم يسهل بعد ذلك التصدى « لعزيرو » !

اخنـــاتون : ألن تفهم أبدا ان القوة ليست السبيل الى السلام ؟

حور محب : ان « ريبادى » يكتب قائلا أن (سيميرا) أشبه بطائر فى احبولة (صمت) وريبادى يامولاى صديقى ، وهو رجل رائع مخلص ، يعز نظيره بين كل ألف رجل . أفتحكم عليه وعلى أبنائه بالموت ؟

اخنـــاتون : انك لا تدرى ماذا تطلب . ان معناه العودة الى الايام الغابرة ، والى وسائل الشر القديمة ، وسائل الموت والتشويه والعنف . وهذا ما لاينبغى أن يكون ...

حور محب : ان (عسقلان) و (جيزير) ومدينة (الاتشيش) قد طرحت عنها النير المصرى . اصغ الى هذه الرسالة من خادمك « ابديخيبا » « يقرأ » : ان أرض الملك كلها ستضيع . انظر الى أراضى (سير) (٢) حتى الكرمل، لقد ضاع أمراؤها ، وسادها العداء ضدى.

فليلق مولاى عنايته الى أرضه وليبعث قوات ، فما لم تصلنا قوات هذا العام ستفنى كل أرض مولاى الملك . «صمت» ويختم هذا الجندى الممتاز رسالته هكذا : « فان لم يرسل الملك قواته فى مدى العام فليرسل مندوبه ليأتى بى أنا واخوتى لكى نموت مع مولانا الملك ! »

اخنـــاتون : أكتب أيها الـكاتب . دون كلماتى هذه الى خادمى «عزيرو» : « لقد سمعت أنباء شريرة عنك وكيف انك تضطهد وتسيطر على خدامى المخلصين وعلى مدنى. ولذا آمرك بالحضور الى مدينتى ــ «تل العمارنة» ــ لتؤدى حسابا عن كل هذه الافعال التى قيل انك اقترفتها . لقد تعهدت لى أن تحب آتون وتعتنق السلام والنية الطيبة ، فتعال الآن وأقم الدليل على كلماتك » .

حور محب : كل هذا عبث لا جدوى منه ! سيرد عليك بكلمات الشرقيين المعسولة ، وبالاكاذيب والتملق ، فيقول انه موال لمصر ، مخلص لهـا ، وانه يعتنق التعاليم الجديدة ، وفى الوقت نفسه فانالمدن التى تثق بنا ، والرجال الذين يؤمنون بنا ، سيكون جزاؤهم الهلاك التام !

نفــرتيتى « بغضب » : انت تنسى نفسك ياحورمحب . فالملك هو الذى يتكلم ، ابن رع ! الذى يعيش فىالحقيقة.

اخنـــاتون : لا تلوميه يا نفرتيتى ، فحبه لأصدقائه هو الذىجعله يتكلم على هذا النحو .

حور محب « بانكسار » : يامولاى العزيز ! اتوسل اليك بحق الحب الذى تكنه لى أن تبعث عونا الى الرجالالذين وضعوا ثقتهم فيك !

اخنـــاتون : اسمع ياحور محب. اذا اختبل هؤلاء الجهالالمساكين

وقتلوا بعضهم بعضا ، وسلبوا وظلموا وجاروا ، فذلك مغفور لهم لأنهم لا يعرفون ما هو أفضل من هذا . ولكن أبى لن يغفر لى أنا ... فلن يراق دم بأمر منى ، هذا هو أمر أبى آتون .. فالى أن تسود البجعة الناصعة البياض ، وتشيب ناصية الغراب ، وتنهض الجبال للمسير ، وتتدفق أعمــاق اليم فى الانهار ، سأنفذ مشيئة أبى .

«حور محب يشيح متأوها ، فيتقدم نحوه اخناتون قائلا » ياصـــديقى العزيز ، حـــاول أن تفهـــم « حورمحب » يشيح .

حور محب : لا أستطيع ذلك .

« اخناتون يتنهد ، ويستدير صوب نفرتيتى وتوت عنخ آتون » .

اخنـــاتون : هيا بنا نتمشى تحت الاشجار ، فقد يكون الجو أكثر انعاشا هناك ..

«اخناتون ينصرف، ومعه نفرتيتى وتوتعنخ آتون».

« نيجيميت ترقب حور محب وهو غارق فى القنوط والاكتئاب » .

نيجيميــت « بقوة » : هل أدركت أخيرا ان الملك مجنون ؟

حور محب « مجفلا » : مجنون ؟

نيجيميــت : نعم ، انه مصاب فى مخه . ان الدين يدفع النـــاس للجنون ، ما لم يكن منظما بأحكام ، على نحو ما كانت عليه عبادة آمون .

حور محب : لا أستطيع تحمل هذا .

نيجيميــت : سيحدث ما هو أدهى من ذلك « ترقبـه بامعان » مثل هذا الجنون يتفاقم بسرعة !

حور محب : الملك ؟ مولاى العزيز ، الاعز ، مجنون ؟

نيجيميــت « بصبر نافد » : لا أستطيع أن أفهم كيف لم تدرك هذا قبل الآن . فانى أدركته منذ زمن طويل !

حور محب « متحققا منها للمرة الاولى » : انت يا أميرة ؟

نيجيميت : أنا لا تستغرقني التفاهات ، وقد يبدو لك ذلك غريبا ، ولكنى مهتمة بوطنى . ولا أحب أن أرى مصر وقد غدت أضحوكة لحفنة من الأمم الصغيرة الوقحة .. « حور محب يجفل » وأن نرى أنفسنا حمقى فى نظر الشماليين والنوبيين والحيثيين ، وهزاة لهم !

حور محب : أرجوك ..

نيجيميت : ان كنت جنديا ، ينبغى أن تكون مستعدا للاقرار بالحقيقة . فما هو الطريق الذى سارت فيه مصر فى الخمس عشرة سنة الاخيرة ؟

حور محب : الحقيقة ...

نيجيميت : انى أحب وطنى ، وكنت أبتهج وأتهلل لعظمته ، وينبغى أن تعود بلادى الى سالف عظمتها ، فالاوان لم يفت بعد .

حور محب : عن قريب سيكون قد فات !

نيجيميت : عن قريب ، أجل ... « بلهجة ذات مغزى » ما لم يحدث شىء !

حور محب : وماذا يستطيع أى انسان أن يصنعه فى هذا الصدد؟ ان الملك ـ مولاى العزيز ، كان آمون فى عونه ـ مجنون !

نيجيميت : أتقر بهذا ؟

حور محب : أجل .

نيجيميت : هناك شخص واحد فقط يمكنه أن ينقذ مصر ، وهو أنت ياحور محب !

حور محب : أنا ؟

نيجيميت : نعم . ان لك تأثيرا هائلا على الشعب . انهم يعبدونك . والجيش من ورائك . فأنت الرجل الوحيد فى مصر

الذى تتوفر له القوة والمقدرة . فمن سواك فى بلاطنا هذا ؟

حور محب : ان الفنانين ـ وكان آمون فى عوننا ـ والمثالين ! والموسيقيين ! والراقصين ! هم عالم غير واقعى ، منصرف بكليته للملذات !

نيجيميت : وأنت الشخص الوحيد الواقعى بينهم !

حور محب « ببساطة وبلا غرور » : الأمر يبدو لى هكذا بالفعل فى بعض الاحيان .

نيجيميت : أكل هذا يبدو لك كالكابوس ؟

حور محب : نعم .

نيجيميت : اذن تصرف يا رجل ، بحق آمون ، تصرف !

حور محب : ماذا تعنين ؟

نيجيميت : أنت رجل عمل ، فهل تراك تجلس معتمدا رأسك بين يديك فى قنوط ؟

حور محب : دلينى على طريق مستقيم وأنا مستعد أن أسلكه. أما والامور هكذا ، فيداى مغلولتان .

نيجيميت : مصر تحت رحمة مجنون.. وهو عزيز عليك ، وعلى، وعلينا أجمعين .. لكن هذا لاينفى انه مجنون !

حور محب : ينبغى الا يكون أى وطن فى يد رجل واحد . هذا جنون . « يتمشى جيئة وذهابا » .

نيجيميت « تخفض صوتها بعد نظرة سريعة الى ماحولها » : عندى رسالة لك .

حور محب : لى أنا ؟

نيجيميت : من « مريبتاح » ، كبير كهنة آمون .

حور محب : وما هى ؟

نيجيميت : انه يأمرك أن تتذكر كلمات معينة . يأمرك أن تسأل نفسك سؤالا : أيهما ينبغى أن يحظى بالمكانة الاولى عند المرء . مليكه أم وطنه ؟

حور محب : هما شيء واحد .

نيجيميت : ليس دائما . أهما اليوم شيء واحد ؟
« يدخل اخناتون » .

اخناتون : اتركيني يا نيجيميت . فاني أود أن أتحدث الى حورمحب على انفراد .
« تخرج نيجيميت ، ويتجه اخناتون صوب حورمحب ويقول له في انفعال » ياصديقي الاعز .

حور محب : مولاي العزيز ، الاعز « يكاد ينهار » .

اخناتون : يا أوفى القلوب ! انك لا تفهم ، ولكن محبتك لم تتغير !

حور محب : لم تتغير ... لم تتغير ...

اخناتون « بتأكيد شديد » : ولكنك يجب أن تفهم .. يجب ! يجب أن أعثر على كلمات توضح لك .. الجمال ، الحقيقة ، المحبة ، السلام .. ألا ترى تلك الأمور ؟ انها أبدية .. أهم من المواليد والوفيات وآلام الاجساد !

حور محب : ان المواليد والوفيات والآلام وقائع .. أما تلك الامور الاخرى فألفاظ !

اخناتون « متنهدا » : الموقف الآن هو بعينه كما كان في البداية منذ زمن طويل ، في قصر أبي . فان عقلينا وفهمنا لم يزل أحدهما بعيدا عن الآخر . لماذا اذن يوجد هذا الحب بيننا ؟

حور محب : كي يعذبنا ، ربما !

اخناتون «باكتئاب» : كنت صغير السن في ذلك الحين ، مفعما بالآمال . وكانت الحياة تبدو غاية في اليسر ، والطريق يبدو واضحا خاليا ، كي أمنح شعبي المحبة والسلام . ولكنهم لم يقبلوا من ذلك شيئا . وهو أمر غريب . وحتى أصدقائي الموجودون هنا ـ تلاميذي ـ أولئك

الذين علمتهم .. « بغضب » أتدرى ماذا يريدون أن يصنعوا ياحورمحب؟ يريدون أن يصنعوا وثنا ضخما لآتون مسخا من الحجر مثل الآلهة القديمة السخيفة، مثل هاتور ، وبتاح « في غل » ومثل آمون . فهذا كل ما يدرونه عنه ، عن ذلك الذي هو النور الحي . يريدون أن يصنعوا صورة من الحجارة يحبسونها في معبد ، وهؤلاء هم أولادي الذين ربيتهم في الحكمة الجديدة ، لايرون شيئا ، ولا يسمعون شيئا ، ولا يفهمون شيئا . أجل لايفهمون شيئا . أفلا يفهم أحد ، حتى ولا نفرتيتي ؟ أفلا يفهم أحد ما عداي أنا ؟ « همسا » أهذا معنى أن أون ابن الاله ؟ « ويداه مرفوعتان ، يقف في حالة شرود » .

حور محب : مولاي ، مولاي العزيز . انت مريض . انت مجهد.

اخناتون «بطفولة» : نعم أنا مريض ... فهذا عبء يفوق الاحتمال . اني مجهد .. مجهد جدا .

حور محب : يجب أن تستريح .. أفلا يمكن أن تستريح تماما.. فتعيش هنا في مدينتك الجميلة وتترك هموم الدولة لسواك ؟

اخناتون : وكيف يمكن ذلك ؟

حور محب : من الممكن أن تشرك معك وريثا بوصفه مشاركا لك في الحكم .. وقد حدث مثل هذا من قبل .

اخناتون : ليس لي وريث . لا ولد لي يخلفني « للسماء » لماذا يا آتون ، لماذا لم ترزقني ولدا ؟

حور محب : زوج احدى ابنتيك يمكن أن يحكم معك كالعادة . الفتى توت عنخ آتون أمير لائق لذلك، فلتزوجه ابنتك اخيباتون المخطوبة له ، ثم دعه يحكم معك .

اخناتون : ان زوج ابنتي الكبرى « سمنخارع » ينبغي أن يتقدم عليه . وهو محب صادق لآتون، وروحه حافلة بالنشوة والرؤيا .

حور محب : ولكنه عليل ، وصحته سيئة . وتوت عنخ آتون شاب وقوى .

اخناتون : أيستطيع غلام مثله أن يحكم مصر ؟

حور محب : اجعلني وزيره .

اخناتون « ببط » : هذا لا يكون . فالعبء عبئي ، ولا يجوز لي أن أسلمه لأحد . بل يجب أن أمضي في الاضطلاع به ... حتى النهاية .
« يلقي رأسه بين يديه . تدخل نفرتيتي » .

نفرتيتي : أفلا تأتي لتستريح ؟ أينبغي أن تتحدث دواما في شئون الدولة
« بغضب لحور محب » ألست ترى انه مريض ، وانه لاينبغي أن يزعجه احد ؟

حور محب : بل أرى ذلك فعلا ..

اخناتون «متحيرا وكلامه غير واضح» : كان ثمة شيء ما. شيء ما . شيء كان ينبغي انجازه فورا ! ؟

نفرتيتي : ليس الآن ..

اخناتون : صنم . صنم لآتون . هل أصيب الناس بالعمى؟ أهم أغبياء عمدا ؟

نفرتيتي : لا يقلقه هذا . لقد قلت لهم انه لاينبغي أن يكون .

اخناتون : نعم . ولكنهم يجب أن يروا بأنفسهم « يقف فجأة وينظر اليها نظرات نفاذة » أترين ؟

نفرتيتي : أرى ماذا ؟

اخناتون : كم هو من المستحيل أن يكون هناك صنم مصنوع للاله ؟

نفرتيتي «قلقة بعض الشيء» : ان كنت لا تريد ذلك ...

اخناتون : ليست هذه هي المسألة . يجب أن أعرف ، يجب أن أعرف . هذه مسألة هامة جدا .

نفرتيتي « مهدئة اياه » : خبرني بالضبط ، ما الذي تريد أن تعرفه ؟

اخناتون : أيبدو لك ان في الاستطاعة عمل صنم للاله ؟

نفرتيتي : يجب أن يكون هذا الصنم جميلا جدا . «متفكرة» ولا أظن أي واحد من مثاليك تتوفر له العظمة الكافية لذلك .

أخناتون «مشيحا ومتأوها» : وحيد .. وحيد .. وحيد أنا تماما .. أنت أيضا ؟

نفرتيتي : أنا أيضا .. فبالنسبة لك ، لا وجود الا لآتون !

اخناتون : الامر واضح جدا .. واضحجداومعهذا لايستطيعون أن يروه .
« يهتز جيئة وذهابا . وفجأة يرفع رأسه » في الماضي كان آمون يسمى ملك الآلهة . أليس كذلك ؟

نفرتيتي : بلى . ولكن هذا كله قد انقضى الآن . وآمون لم يعد معبودا .

اخناتون : لا ... لا .. بل نعم . الآن أرى ما يجب عمله « يصمت برهة طويلة ، محملقا بعينيه » .

نفرتيتي : أي شيء هو ، يامولاي العزيز ؟

أخناتون «رافعا رأسه ومادا يديه» : لماذا تركتني يا أبي آتون؟ لم أعد أشعر بالحياة تتخلنى.. اني وحيد.. وحيد.
« يخطو بضع خطوات ، ويترنح ويكاد يسقط كأنما أصيب بنوبة خفيفة » . تجرى نحوه نفرتيتي وحورمحب ، ويقودانه الى المضجع .

نفرتيتي : الملك مريض . أرسل في طلب الاطباء .

اخناتون : كلا ! ليس هذا بشيء ذي بال « يجلس » اني أرى الآن.. يجب أن أصنع المزيد.. المزيد.. يانفرتيتي.

نفرتيتي : نعم يامولاي العزيز .

اخناتون : اسمعي يا نفرتيتي . ان أبانا آتون ليس ملك الآلهة ، فلو كان كذلك لاستطعت أن تصنعي له صنما . انه ليس ملك الآلهة لأنه لا اله الا هو .. انه الله نفسه. ولذا ـ كما ترين ـ لابد لهذه الاصنام الفجة أنتزول.

أجل هذا هو موطن الخطأ . انى لم أفكر الا فى آمون وطغيان آمون . ولكن جميع الآلهة يجب أن تزول . وعندئذ يبدأ الشعب أخيرا يرى ويفهم المعنى الحقيقى والجوهر الحقيقى لله ... « يغلق عينيه ... ثم يفتحهما ويتكلم بخفة » ياحور محب . تول تنفيذ أوامرى . فلتكشط ولتمح فى جميع أرجاء مصر أسماء جميع الآلهة . هاتور ، وبتاح اله ممفيس ، وأوزيريس ، وايزيس ، وسخمت ، وأنوبيس ...

حور محب : ولكن هذا مستحيل يامولاى . ان الشعب لن يطيقه!

نفرتيتى : لا. لا. يا اخناتون . ان هاتور يجلب السلوان لفقراء النساء والفلاحين ، وأوزيريس يجلب السلوان للفقراء عندما يموت أحباؤهم .

اخناتون : يجب أن يزولوا .. أجمعين !

نفرتيتى : لا . لا . لا تأخذ من الشعب أى شىء يجلب له السلوان والعون .

اخناتون : لابد من نبذ الباطل ، فالحقيقة وحدها هى المهمة... الحقيقة الابدية الحية .

نفرتيتى : ليس كل انسان يستطيع ان يعيش فى الحقيقة كما تعيش أنت .

حور محب : الواقع ياسيدى أن هذا الاتجاه غير حكيم .

اخناتون : يجب أن يزولوا .. يجب أن يزولوا « يثب واقفا بضراوة كمن به مس » يجب أن يزول كل ما من شأنه أن يحول بين الانسان وبين حقيقة الله الحية .

نفرتيتى : اذن يجب أن أزول أنا أيضا .. اكشط اسمى كما ستكشط اسم أبيك « فى غضب ضار » انى أتخلى عن آتون . أتسمعنى ؟ انى أخلع آتون ! « يترنح اخناتون ، يسقط . تجرى نحوه » اخناتون ! اخناتون !

حور محب : نيجيميت كانت على حق . الملك مجنون .

ستار

الفصل الثالث

المنظر الثانى

المكان : « شارع فى طيبة . بعد ستة أشهر . فى الركن يقف رجلان ملتفان بعباءتين : حور محب والكاهن الاعظم ملتصقين بحائط . وتدخل امرأتان » .

المرأة الاولى : ليس بهذه السرعة . فأنا شديدة الوهن .

المرأة الثانية : تشجعى ، فالمكان لم يعد بعيدا الآن .

المرأة الاولى : افضل أن أموت هنا بسرعة ، على قارعة الطريق ، فقد مات ابنى وذهب الى أوزيريس .

المرأة الثانية : صه ! لاينبغى أن يذكر أحد اسم أوزيريس الآن .

المرأة الاولى : أوزيريس الرحيم الذى يترافع عن الموتى . أين موتانا الآن وليس هناك أوزيريس يدافع عنهم ؟

المرأة الثانية : لقد غادر الآلهة مصر ، غضابا !

المرأة الاولى : من هذا الاله الجديد ؟ ماذا صنع لأجلنا ؟ « تتعثر . يدخل رجل من الناحية المقابلة ، ويسرع لمساندتها»

الرجل : تماسكى يا أماه .

المرأة الثانية : انها واهنة لافتقارها الى الطعام .

المرأة الاولى : لقد اخذوا كل ما كان عندى .. كل شىء .. الفول .. والبصل .

الرجل : لم يعد هناك عدل .

المرأة الثانية : صه ! الزم الحذر ! لقد شكا ابنى ، فضربه جابى

الضرائب على أم رأسه ، ومن لحظتها وهو مصاب بالخبل ، وصار كطفل صغير .

« الرجـــل الاول يهز راسه ، وتمضى المرأتان فى سبيلهما » .

المرأة الاولى « وهما منصرفتان» : يا أوزيريس .. يا أوزيريس الرحيم ... « يدخل رجل آخر » .

الرجل الآخر : يا للمسكينة العجوز .

الرجل الاول : الناس يموتون كالذباب ، والآلهة غضبى على مصر!

الرجل الآخر : لم نر هذه السنة غير المصائب .

الرجل الاول : أولا الجراد ..

الرجل الآخر : ثم سقوط الماء من السماء ، وهو ما لم يحدث منذ ٥٠ سنة .

الرجل الاول : السبب فى هذا اغلاق المعابد .

الرجل الآخر : نهاية العالم تقترب . هكذا يقولون .

الرجل الاول : لايدهشنى هذا ، وما أعجب أن يفكر المرء اننا كنا سعداء يوما ما ، ومزدهرين أيضا... وكان نبيذى مشهورا !

الرجل الآخر : أتذكر هذا . ولـكن الايام الطيبة لن تعود .

الرجل الاول : أتتذكر عندما حمل الناس آمون وطافوا به الشوارع؟

الرجل الآخر : آه .. المواكب .

الرجل الاول : والغناء ...

الرجل الآخر : آمون .. عضد الفقراء ..

الرجل الاول : وأنت الآن لا تجسر على التفوه باسم آمون .

الرجل الآخر : ان الملك محا اسم أبيه نفسه من قبره !

الرجل الاول « يهز رأسه ببطء » : ان رجلا يصنع هذا ، حرى أن يصنع أى شىء !

الرجل الآخر : انه ليس رجلا .. انه ملك .

الرجل الاول : ملك أو لا ملك ، عليه لعنة آمون !

الرجل الآخر : صه !

الرجل الاول «غير مبال» : ان الأمور لايمكن أن تكون أسوأ من ذلك . لقد نشأ على هذا . فكل تلك الالفـاظ المعسولة والبيانات التى تتشدق بالسـلام والنية الطيبة ... « ينصرفان معا » .

الكاهن الاعظم « لحورمحب » : أسمعت ما فيه الـكفاية ؟

حور محب : أجل ، سمعت ما فيه الـكفاية .

الكاهن الاعظم : ان الخراب والتعاسة يتفشيان فى الارض ، وروح الشعب قد تحطم . فكر فى مصر منذ خمسة عشر عاما .

حور محب : لاتذكرنى .

الكاهن الاعظم : لقد سقطت مدينتان أخريان فى سوريا ، وجندت حامياتهما للدفاع عنهما بحد السيف .

حور محب : أعلم ذلك . « الخبيرى » يزحفون على الاراضي هناك ويقتلون ويذبحون كل من يصادفونه فى طريقهم !

الكاهن الاعظم : لقد انحطت مكانة مصر كثيرا .

حور محب : يا للعار !

الكاهن الاعظم : وماذا عن الجنود ؟

حور محب : يتحرقون أن يسمح لهم بالتوجه لانقاذ أصدقائهم عبر البحر .

الكاهن الاعظم : أن الوقت لم يفت بعد !

حور محب : لا ، وحق آمون ، اعطنى سنتين . بل أقل من ذلك، وستنهض مصر رافعة رأسها من جديد .

الكاهن الاعظم : تعال .

ســـتار

الفصل الثالث

المنظر الثالث

المـــــكان : حجرة فى بيت الكاهن الاعظم فى « طيبة » ، فى ذلك اليوم نفسه ، وهناك نافذة فى الوسط ، ومدخل الى اليسار .

الـكاهن الاعظم ونيجيميت ، وتوت عنخ آتون ، وحورمحب ، جالسين حول مائدة . حورمحب مكتئب وغارق فى أفـكاره .

الكاهن الاعظم : نحن أذن متفقون على الجوهر .

نيجيميـت : متفقون .

الكاهن الاعظم : فى سبيل مصلحة وطننا نقرر انهاء حكم الملك امنحتب الرابع المسمى اخناتون ! لقد تقرر هذا بدون دافع من روح التمرد ، بل من أجل سلام مصر الدائم .

نيجيميت وتوت عنخ آتون : أجل ..

الكاهن الاعظم «لتوت عنخ آتون» : واليك يامولاى نقدم الولاء وتاج مصر المزدوج ، فحقك فى ذلك مستمد من زوجتك الأميرة الملـكية « اخيباتون » . فهـل تقسم أن ترعى مصلحة وطننا العليا ؟

توت عنخ آتون : أقسم على ذلك .

الكاهن الاعظم : وانك متى استقر التاج المزدوج على رأسك ستعيد لمصر عبادة آمون والآلهة الأخرى ، وتصلح وتجدد معابد آمون ؟

توت عنخ آتون : أقسم أن أعيد عبادة آمون ...

الكاهن الاعظم : وانك ـ فى الوقت المناسب ـ ستتخلى عن اسم توت عنخ آتون وتتخذ بدلا منه اسم توت عنخ آمون.

توت عنخ آتون : نعم .

الكاهن الاعظم : اذن فأنا مريبتاح ، كبير كهنة آمون ، أقسم باسم آمون أن تؤازر كهنة آمون دعواك فى الملك، وسينفق الذهب من بيت مال آتون لأثاثك الجنائزى ، وسيتم كل شيء لجعلك ملـكا عظيما وقويا « توت عنخ آتون يحنى رأسه مسرورا وقد استثيرت حماسته بصورة طفلية . ويقول الكاهن الاعظم لنيجيميت » : وأنت أيتها الاميرة الملـكية أقدم لك لقب الـكاهنة العظمى ، والقرينة المقدسة لآمون ، كما كانت الملـكة « تى » الراحلة ، وهو أعلى لقب يملك آمون أن يمنحه ، ويمنحك معه البائنة الملكية المخصصة لقرينة الاله . «نيجيميت تحنى رأسها » والآن جاء دورك كى تتكلم أيها النبيل حور محب ، فبدونك لن يمكننا أن نصنع شيئا. ألنت معنا فى هذا الأمر؟ «حورمحب يلزم الصمت » هيا أيها النبيل ، أن مصير مصر فى كفة القدر .

توت عنخ آتون : لا تخذلنى ياسيدى . فبدونك سأفشل لا محالة.

حور محب « ببطء » : أمفهوم ان الملك .. أخناتون .. سيظل فى مدينته « تل العمارنة » ، وهناك سيعامل بـكل اجلال ؟

الكاهن الاعظم : موافقون .

حور محب « ينهض ويتمشى جيئة وذهابا » : أليس هناك طريق آخر !

نيجيميـت : كلا .

حور محب « يتلعثم » : ان ثقته بى .. ومحبته .. لم تنحسر قط .

الكاهن الاعظم : لقد سقطت (سيميرا) .. و (بيبلوس) سلمت سلاحها والخزانة خاوية ... والجزية الاجنبية انقطعت ، وعن قريب تجوع مصر وتنهار !
« حور محب يتأوه » .

نيجيميت : تعال هنا . « تقوده الى نافذة فى الركن ، تزيح الستائر فيخرج الى الشرفة . وعندئذ يتصاعد فى الخارج هتاف مدو » .

الجماهير : حور محب ... حور محب ... حور محب ...
« يتراجع عن النافذة مترنحا ، وتسدل الستائر » .

الكاهن الاعظم : لقد سمعت صوت مصر . مصر تثق بك . فأى طريق تختار : طريق الحب الشخصى ، والولاء الشخصى ، أم طريق الوطنية الاوسع ؟

حور محب . « رافعا رأسه » : انى أختار .. الوطن . « يخرج بسرعة من جهة اليسار ، ويصعد الكاهن الاعظم ونيجيميت زفرة ارتياح » .

نيجيميت : لقد ظللت خائفة حتى النهاية .

الكاهن الاعظم : وانها لرحمة بنا أن انتهى الامر هكذا « لتوت عنخ آتون » مولاى . لعل المستحسن — فيما أظن — أن تخرج فى أثر النبيل حور محب لتسرى عنه أفكاره الحزينة .

توت عنخ آتون : سأذهب وأبحث عنه .

الكاهن الاعظم : وداعا .. أيها الملك .
« توت عنخ آمون يخرج ، والكاهن الاعظم ونيجيميت يتبادلان النظرات » .

الكاهن الاعظم : أخيرا ! لقد أحسنت صنعا يابنيتى ، وان لك لذهنا حصيفا طموحا .

نيجيميت : واتوقع أن أنال مكافأتى .

الكاهن الاعظم : ولن تتأخر كثيرا . ولكن المرء لايمكنه أن يتعجل الامور .

نيجيميت : لا أعتقد ذلك .

الكاهن الاعظم « بعد صمت » : أتتكلم بصراحة ؟

نيجيميت : بلا شك .

الكاهن الاعظم : ان الفتى كما تدركين مجرد ألعوبة ، وحورمحب هو الذى سيكون القوة الحاكمة فى مصر .

نيجيميت : هذا لا يكفينى .

الكاهن الاعظم « متخيرا الفاظه بمغزى مقصود » : بعد سنة أو سنتين قد يحدث للفتى أن تعتل صحته ويموت ، بل انى فى الواقع أعتقد ان هذا سيحدث بالتأكيد.

نيجيميت : بعد سنتين ؟

الكاهن الاعظم : يجب أن نمضى فى خطتنا ببطء . وحور محب نفسه لابد من اقناعه بالفكرة . وما كان ليعير أذنا صاغية لفكرة أن يحل محل اخناتون ، أما اذا ذوت صحة الفتى تدريجيا واعتل « صمت » وهذا شيء يمكن تدبيره ، عندئذ يعلن الشعب كله بالاجماع اختياره لحور محب . وسيخرج تمثال آمون فى موكب بالشوارع ، ويتوقف وينحنى له ، فيقبل مشيئة الآلهة والشعب . ولكى يقوى حقه فى العرش ، وحتى يسير كل شيء حسب الانظمة المرعية ، يجب أن يتزوج من سيدة تجرى فى عروقها الدماء الملكية ، وقرينة مقدسة للاله آمون .

نيجيميت : آه .

الكاهن الاعظم : هذا هو الجانب الذى التزم به انا من الصفقة « بلهجة ذات مغزى » والآن فلنتحدث عن جانبك انت منها . ان حور محب لم يزل يحن الى الملك الزنديق . فما ظل اخناتون حيا .. «صمت» لن تكون على ثقة من أمر حور محب .

نيجيميت : ان الملك عليل بالفعل ، ومنذ غادرته نفرتيتى وهو يذوى ، فاذا قدر له أن يموت فجأة ... بنوبة « تبتسم ابتسامة ذات مغزى » .

الكاهن الاعظم : أفى استطاعتك أن تعدى بهذا ؟

نيجيميت : ان قزمتى « بارا » تعرف سر اعداد الموت المفاجىء .

الكاهن الاعظم : ليشمل آمون هذا المشروع ببركاته . « بحبور » وسرعان ما تعود المعابد الى كامل مجدها ، ويحكم آمون مرة أخرى مدينته . وتمحى زندقة اخناتون من ذاكرة البشرية !

نيجيميت : يجب ألا يحدث أى سوء لأختى الملكة نفرتيتى ! لقد محى اسمها ، ولم تعد ملكة ولكنها قد تعود الى اخناتون .

الكاهن الاعظم : لن يصيبها سوء .

نيجيميت : لن تكون مصدر قلق لك ، فهى مخلوقة لطيفة رقيقة ، وسوف تحزن على اخناتون ولا تشغل ذهنها بالسياسة . فهى عديمة الهمة .

الكاهن الاعظم : أنت امرأة بارعة يا نيجيميت !

نيجيميت : انى أبادلك الثناء ، فأنت رجل بارع ، أحقا كانت قلة كفاءة اخناتون هى السبب الوحيد فى تمرد هذه المدينة ؟

الكاهن الاعظم « باسما » : أوه ! ان لنا نحن الكهنة وسائلنا الخاصة . نحن كحيوان الخلد ، نعمل تحت الارض ، ان سرنا هو التنظيم .

نيجيميت : كانت الملكة الراحلة على حق فى تخوفها منك !

الكاهن الاعظم «بنعومة الاحبار» : لعل من حسن طالعنا أن ابنها لم يرث عنها طبيعتها الحذرة المتشككة !

نيجيميت : وهل أتيحت له قط فرصة ضدك ؟

الكاهن الاعظم : لو انه قابل المكر بالمكر ، والتدبير والتآمر بالتدبير والتآمر . « يهز رأسه » ولكنه اختار الحرب السافرة المعلنة . « بازدراء » الاحمق ! لقد ورط نفسه ضد قوة آمون وكهنته .

ســـــتار

الفصل الثالث

المنظر الرابع

المكان : « حجرة فى قصر الملك ، بعد بضعة أسابيع . الملك جالس باعياء فوق كرسى ذهبى كبير ، بعيدا الى اليمين ، ونفرتيتى جالسة على مقعد بلا ظهر ، بجواره . وهناك نافذة قريبة الى اليمين ، ومضجع ، ومدخل بعيد الى اليسار . تمثال نفرتيتى النصفى فوق قاعدة » .

الوقت : أواخر بعض الظهر .

« يدخل بيك » .

بيك : مولاى . لقد توجهت الى أمين الخزانة لأحصل على ذهب لصفقات الحجر والمواد الاخرى ، فقال ان الخزانة خاوية !

اخناتون : خاوية ؟ كيف يمكن أن تكون خاوية ؟

بيك : أن الجزية الاجنبية لم يعد يصلنا منها شىء . وجباة الضرائب لم يعودوا يجبون الضرائب . ومناجم الذهب توقف فيها العمل !

اخناتون : وهل أنفقنا كل ذهب مصر ؟

بيك : يبدو ذلك .

اخناتون : ولكن مصر غنية .. حاصلاتها .. ذهبها .. أين حور محب ؟

بيك : لم يعد بعد .

اخناتون : وحيد .. وحيد أنا ..

نفرتيتى : اذهب الآن أيها الطبيب بيك . فالملك مجهد «لاخناتون» أنا معك .. هنا بجانبك .. « بيك » يذهب .

اخناتون : لا جزية من سوريا .. ولا أخبار .. ماذا حدث هناك؟

نفرتيتى : لا تفكر فيها .

اخناتون :شعبى .. شعبى المسكين .. « لنفرتيتى » أتظنين اننى ينبغى ..

نفرتيتى : ينبغى ماذا ؟

اخناتون : لا شيء . لماذا لا يعود حور محب ؟

نفرتيتى : الفيران تغادر السفينة الغارقة ..

اخناتون : حور محب ليس فأرا .

نفرتيتى : ومع ذلك فانه ذهب الى « طيبة » . .لا الى اقليمه فى الشمال .

اخناتون «باسما» : لن تجعلينى أشك . حورمحب هو الصدق والولاء بعينه .

نفرتيتى : قد يكون الامر كذلك .

اخناتون : كم يبدو بعيدا ذلك العهد منذ رأيته أول مرة ، فى فناء قصر أبى ، وكان مع كبير كهنة آمون ، ويومئذ ، وفى مدى ساعة قصيرة ، تضج حب كل منا للآخر ، ولم يخمد هذا الحب ولم يذو قط .

نفرتيتى : لماذا تحب هذا الرجل هكذا .. هـذا الجندى الفظ الغبى الذى لا يهتم فتيلا بالفن أو النحت أو الجمال .. ولا يستطيع أن يفهم أفكارنا أو يشاركنا رؤانا ؟

اخناتون : الحب دائما سر خفى !

نفرتيتى : كان من الخير لك لو لم ترى قط هذا الرجل .

اخناتون : لماذا تقولين ذلك ؟

نفرتيتى : لقد كنت دائما أخشاه .

اخناتون : يا جميلتى الحمقاء .

نفرتيتى : الم أزل كذلك بالنسبة لك ؟

اخناتون : حمقاء .. أم جميلة ؟

نفرتيتى : كلتاهما . لم أكن حكيمة فى يوم من الايام .

اخناتون : حكمتك مصدرها القلب . عميقة بعيدة الفور . وجمالك كذلك . انه ليس فى لفتة عظام خدك فحسب ، وملمس بشرتك ..

نفرتيتى : لم أعد جميلة ، فأنا أم بنات كثيرات ، ووجهى بدأ يرتسم عليه الاجهاد والتغضن ، وجسمى فقد ما كان له من رشاقة واتساق ..

اخناتون : أنت عندى الجمال نفسه ، المرأة الوحيدة الحبيبة الى اخناتون الملك .. الكاملة فى الجمال الى الابد .

نفرتيتى «بتأثر» : اذن دعنى أمت الآن قبل رحيل الجمال عنى ، قبل أن أغدو عجوزا مهدمة وتكف عينا الملك عن الاستقرار فى لذة على جمالى . وبذلك أظل حية الى الابد فى ذاكرة البشر ، شابة مليحة محبوبة .

اخناتون : هكذا سيرونك منحوتة فى الصخر ، قائمة بجانبى فى قصرى وعلى جدران المعابد التى بنيتها .

نفرتيتى : القصور تتقوض والمعابد تنهار . ولن يعرف أحـد فى الزمان الآتى كيف كانت تبدو نفرتيتى الملكة ... بل ان اسمى نفسه سينسى « يدخل خادم » .

خـادم : الشريف حور محب هنا ويرغب فى التحدث الى الملك .

اخناتون : ابعث به الى هنا فورا . « يخرج الخادم » ألم أقل لك ان حور محب ليس فأرا ؟ « نفرتيتى تهز كتفيهـا . ويدخل حور محب ، متجهما متباعدا ، وينحنى انحناءة رسمية » .

اخناتون : مرحبا أيها الصـديق العزيز . كنت قد بدأت أقلق لغيابك الطويل . أما الآن فأنا مسرور حقـا أن أرى محياك مرة أخرى .

حور محب : أنا لم آت لأقول كلمات سارة ...

اخنـــاتون : ماذا جرى ؟

حور محب «متهكما» : جرت أمور لا وزن لها بلا شك فى نظرك أيها الملك . ريبادى ــ خادمك المخلص ــ مات . وممتلـكاته اغتصبت منه ، وأراضيه خربت ، وأبناؤه وأخوه قتلوا من حوله ، ومات هو مواليا حتى النهاية لملك لم يلق بالا الى تعاسته !

اخنـــاتون : ليس هكذا .. ليس هكذا ..

حور محب : ان مصر قد وصمت بالعار بسبب موته . ان تكون مصريا اليوم يعنى أن تسير متطامنا خافض الرأس وسط زراية أقطار كانت لها ثقة بكلمتنا . فى أرجاء سوريا ، فى أرض ما بين النهرين ، فى أرض كنعان ، فى قادش وميتانى ، وفى كل مكان صار النصر الآن معقودا لأعداء مصر . ان « الخبيرى » المتوحشين قد دهموا الارض وشهروا السيف فى وجه كل شىء . وقد صمدت حاميتنا ، وذبح أفرادها وهم ملازمون لمواقعهم . وهكذا أيها الملك الذى يأبى سفك الدماء ، صرت ملطخا بدماء شعبك ودماء من وثقوا بك !

أخنـــاتون « متأوها » : قاس ... قاس ...

حور محب : وأنا أيضا أمسيت ملطخا بذلك الدم نفسه ، فأنا القائد العام لجيش مصر ، وقد قعـــدت معقـــود الذراعين وتركت الاصـــدقاء القدامى ، والحلفـاء القدامى يفنون ويمضون الى حتوفهم وهم يلعنون مصر . قعدت فى القصـــور ، وعشت ناعما راغدا مرفها أشاهد الرقص ، وأسمع الموسيقى... وهذا كله يصمنى بالعار ، أما الآن ...

نفـــرتيتى « بتيقظ » : أما الآن ياحورمحب ؟

حور محب « ببطء » : أما الآن يامولاى الملك ، فطريقانا مختلفان. لقد خربت مصر .. سادتها الفوضى ، ومنى أهلها

بالذهول والحيرة ، بعـــد أن حرموا من آلهتهم ، فصاروا كالدواب العجماء لا تدرى أين تولى وجهها! أيحق لى أن أقعد عن العمل أكثر من ذلك ؟ لعل الوقت لم يفت بعد ، ولعل النظام لم يزل فى الوسع أن يستتب بعد الفوضى ، ولعل الثقة والايمان بمصر يمكن استعادتهما فى الخارج . اننى يجب أن أحاول وأحقق كل ما يستطيع بشر أن يصـــنعه فى هـــذا السبيل . ولكن ليس قبل أن أتحدث اليك أولا وجها لوجه . وهذا فراق بينى وبينك ياسيدى «صمت» اغفر لى ما أنا بسبيله ..

أخنـــاتون « فى قلق شديد » : أنت ياحورمحب .. انت يامن لم أشك قط فى محبته لى ؟

حور محب : لقد قلت لك من قبل ياسيدى انك تثق أكثر مما ينبغى ! ان لـكل امرىء موطن ضعفه الذى ينكسر عنده .

أخنـــاتون : هل مات حبك لى ؟

حور محب «ببرود» : كلا !. ولـكن تحول بيننا أشلاء موتى ، ومدن مخربة ، واسم مصر الذى انحطت مكانته . وفى نهاية المطاف ، لئن كنت الملك ، فما أنت الا فرد واحد ، ومصر هى التى يقام لها الوزن ! وطنى !

أخنـــاتون : ياله من أفق ضيق . ليس لوطن واحد مفرد أهمية ، بل الاهمية للعالم اجمع !.. أنا لا أحب مصر فقط ، بل العالم كله .

حور محب : الفاظ ! منذ سنوات وأنا أختنق بالألفاظ واغص بها ! الفعال لا الاقوال ما نحتاج اليه !

أخنـــاتون « بلمحة من التهكم القديم » : لقد كنت دائما رجل الفعال !

حور محب « بوقار » : لقد خلقت هكذا . ونحن جميعا على ما جبلنا عليه .

نفـــرتيتى : كهنة آمون سيكافئونك بلا شك .

حور محب : ليست المسألة مســـألة مكافأة « مترددا » وداعا يامولاى !

اخنـــاتون : وداعا .

« حور محب يصمت ، ثم ينصرف » .

نفـــرتيتى : هو اذن .. فأر بعد كل شيء !

اخنـــاتون «جالسا كالمشلول ، هامسا لنفسه » : حورمحب.. حورمحب .. « باشـــارات كمن يتلمس شيئا » ذهب ... الـكل ذهبوا ..

نفـــرتيتى : مولاى العزيز ... زوجى المحبوب .

اخنـــاتون « يبعدها عنه وكأنه فى حلم ، وينهض على قدميه ، ويسير بقدمين متلمستين الطريق، ممدود الذراعين» : وحيد .. وحيد أنا تماما ..

نفـــرتيتى « تتبعه مذعورة » : اخناتون .

اخنـــاتون «رافعا يديه الى السماء» : أنا وحدى أعرف مشيئتك على الارض يا أبى ... فماذا أنا الآن ؟ ماذا أنا الآن؟ « نفرتيتى تتراجع منكمشة وترقبه » عندما تغرب يا آتون ، يسود الظلام ، يـكون العالم فى الظـلام كالميت . رءوس البشر تتغطى ، وخياشيمهم تتوقف، ولا يرى أحد منهم الآخر . وتسرق جميـع الاشياء التى تحت رءوسهم وهم لا يدرون . ويخرج كل أسد من عرينه « بمرارة قلقة » وجميع الافاعى تلدغ .. الظلام يسود .. «صمت» العالم فى سكون.. «يرتمى على المضجع ويحدق أمامه ، ويدخل آى ، وقـد صار مسنا جدا ومهتز الحركات . وتتقـدم منه نفرتيتى . ويتهامسان معا . ثم تعود نفرتيتى الى اخناتون » .

نفـــرتيتى « بحياء » : مولاى ؟ « أخنـــاتون لايرد » مولاى ..

« ترنو الى آى ، ويترددان لحظة . ثم تركع نفرتيتى بجوار زوجها وتلمس ذراعه » مولاى ..

اخنـــاتون « مهتزا كمن يستيقظ » : نعم ؟

نفـــرتيتى : ان زوج ابنتنا توت عنخ آتون لم يعد ، وقد أخذ معه كل ممتلكاته .

اخنـــاتون : وأين ذهب ؟

نفـــرتيتى : الى مدينة « طيبة » .

اخنـــاتون : توت عنخ آتون أيضا .. الفتى العزيز الذى أحببناه « لآى فجأة » تـكلم . هناك المزيد من البلايا ...

آى : فى مدينة « طيبة » حدث تمرد ، وخرج كهنة آمون من مكامنهم التى كانوا مختفين فيها ، واستولوا هم وأتباعهم على المدينة .

اخنـــاتون : كهنة آمون . « صمت طويل . ثم لآى » ماذا جنيت أنا يا أبى ؟ ما الذى تركته وقصرت فى عمله ؟ هل اقترفت الشر ضد أى انسان ؟ هل نهبت الفقراء ؟ هل منعت العدل عن أحد ؟ أهى جنـــاية أن أحب الجمال ؟ أهى جريمة أن أشتهى السلام ؟ « آى يهز رأسه بأسى » لقد أحببت شعبى ، وأردت لهم أن يعيشوا فى حرية .. وأن يتعاشروا بالمحبة والسلام والسعادة . ولكنهم بدلا من ذلك لابد لهم أن يقتلوا بعضهم بعضا ، ولابد لهم أن يسرقوا ، ويغشوا ، ويسلبوا ، ويخربوا الارض الحنون . لـماذا أيهـا الشيخ ؟ قل لى لماذا يصنعون هذه الشرور ؟

آى : لا أدرى .. لا أدرى ... لعل السبب ــ فيما أظن ــ ان قلوبهم تنزع الى صنع هذه الشرور « يخرج وهو يهز رأسه » .

أخنـــاتون « متشبثا بنفرتيتى » : نفرتيتى . نفرتيتى . أهذا صحيح ؟ أصحيح ما قاله حور محب ؟ أهـذا

الدم وهذه الآلام والمصائب تقع على رأسي أنا ؟ أكان ينبغى أن أبعث بقوات مسلحة عندما طلب منى ذلك؟ أكان ينبغى هذا ؟ أكان ينبغى هذا ؟

نفـــرتيتى : كلا .

اخنـــاتون : كل هذا الدم ... على رأسى أنا ؟

نفـــرتيتى « بلهجة أشد عزما » : كلا .

أخنـــاتون « بطفولة » : أنت تقولين هذا لتسرى عنى !

نفـــرتيتى : كلا .. بل هذا ما أعرفه . وما قاله آى صحيح .. لقد صنع هؤلاء الناس ما نزعت بهم قلوبهم اليه . ولابد أن الامر هكذا على الدوام . ان السبل القديمة ... السبل المجربة المأمونة ، السبل التى يعرفها حور محب لا تصلح لك . أنت أيضا كان لابد أن تتبع ما كان فى قلبك ، تتبع سبل عالم جديد ، وحيـاة جديدة ... سبل شىء سيكون فى المستقبل .

اخنـــاتون : هل سيكون ؟

نفـــرتيتى : سيكون !

أخنـــاتون « واثبا الى قدميه » : بحق آتون الحى .. أنا الحق (للسماء) أنا الذى أعرف قلبك «حدقتاه تتدحرجان ويترنح ، ثم يضحك فجأة بصوت أجش وبطريقة هستيرية » أتذكرين يا نفرتيتى اليوم الذى أسسنا فيه هذه المدينة الجميلة « بصوت المنادين » الملك الذى يعيش فى الحق ، اخناتون، طال عمره ، والزوجة الملكية العظمى محبوبته « يمسك يدها » سـيدة الارضين نفرتيتى. عاشت وازدهرت الى أبد الآبدين.
« يضحك بضراوة ويسقط على المضجع » .
« يهبط الستار ليدل على انقضاء زمن » .
(الوقت الآن قبل الغروب. الملك جالس على كرسى من الذهب ، وعيناه متبلدتان زجاجيتان . نفرتيتى

جالسة باضطجاع الى جانبه . يدخـل آى ويتجه اليها بقلق ، ويسألها سؤالا صامتا ، فتهز رأسها)

نفـــرتيتى « بصوت منخفض » : لايريد أن يأكل أو يشرب . وأخشى أن أوقظه الآن ، لأنه يهتاج وتصير أحواله غريبة .

آى : هل أرسل فى طلب الاطباء ؟

نفـــرتيتى : لا . وماذا بوسعهم أن يصنـــعوا ؟ انه يتألم هنـــا « تضغط بيدها على قلبها » .

آى : أيتها المحبة المقدسة التى لآتون ، اشفى ابنك !
« يتحرك نحو الباب الايسر . وتتبعه نفرتيتى » .

نفـــرتيتى : هل ثمة أخبار ؟

آى : هناك اشاعات فى كل مكان . وما قيمة الاشاعات ؟

نفـــرتيتى : خبرنى ما هى ؟ ..

آى : يقولون ان كلا من مصر العليا ومصر السفلى قد ثارتا. وانه فى كل مكان يجرى فتح المعابد من جديد واعادة بنائها . والاصنام التى كانت قد أسقطت أقيمت فى مكانها مرة أخرى .

نفـــرتيتى : أهذا ما حدث ؟ أثمة شىء آخر ؟

آى : يقال ان تمثال آمون الـكبير قد أخرج فى موكب بشوارع « طيبة » .

نفـــرتيتى : وبعد ؟ وبعد ؟

آى : انها الحيلة الـكهنوتية المعتادة . وقف التمثال أمام توت عنخ آتون .

نفـــرتيتى : توت عنخ آتون ؟

آى : أجل . ان كهنة آمون يرغبون فى تنصيب توت عنخ آتون ملـكا .

نفـــرتيتى : لايمكن أن يكون فى مصر الا ملك واحد، وهو اخناتون.

آى : مما لاشك فيه ان الـكهنة سيحاولون حمل اخناتون

على الاعتراف بتوت عنخ آتون شريكا له فى الحكم .

نفرتيتى : الملك لن يصنع هذا ، فاليوم بالذات أشرك معه سمنخارع فرعونا على مصر .

آى : ان الكهنة لن يقبلوا سمنخارع . فهم يعلمون انه ممتلىء بمحبة آتون ، ولن يعترف بآمون أو يحيى عبادته .

نفرتيتى : وهل سيقبل الشعب مشيئة الكهنة ضد ارادة الملك؟

آى : هذا ما لا أعرفه . فثمة اجلال عظيم لشخص فرعون . حتى الكهنة لايستطيعون التغلب على ذلك تماما !

نفرتيتى : اخناتون لن يخضع .

أخناتون : « لنفسه » : وحيد أنا ... وحيد أنا .

« نفرتيتى وآى يجفلان »

نفرتيتى : ماذا قلت يامولاى الاعز ؟

أخناتون : أن محبة آتون المقدسة فارقتنى وتخلت عنى . والعالم ساده الظلام .

« آى ونفرتيتى ينظر كل منهما الى الآخر فى شك »

نفرتيتى : ماذا نستطيع أن نصنع ؟

آى : ليته يأكل .. أو يشرب ..

نفرتيتى : انه لا يسمعنى عندما أكلمه ..

آى : قلبى يوجس شرا . انى لم أحسن النصح له .

نفرتيتى : وماذا كان ينبغى أن تصنع ؟

آى : لقد شجعته على أفكاره . كان ينبغى أن أدعوه الى التساهل والاعتدال والتسوية .. وحكمة الحيات. ولكنه كان كنسر شاب .

نفرتيتى : نعم . هذا صحيح . ونسر شاب يحلق نحوالشمس « صمت » . لا تلم نفسك يا آى ، فعندما يندفع النسر فى الطيران لايستطيع أن يكبحه شىء !

« آى يهز رأسه وينصرف ، وعند الباب يلاقى نيجيميت ، التى تقبل كالمبتهجة ، وفى تكلف ، ومعها بارا » .

نيجيميت : ما هذا ؟ لماذا تجلسين واجمة هكذا ؟

نفرتيتى « تجرى صوبها » : أختاه .. أختاه .. كنت أظنك هجرتنا وتخليت عنا .

نيجيميت : يالها من فكرة ! وماذا عن اخناتون ؟

نفرتيتى « مديرة رأسها » : صه !.. ها هو جالس هناك . وأنا مرتعبة جدا لأجله ، فهو مريض .

نيجيميت : اهدئى .. اهدئى يا أختى .

نفرتيتى : أنا مسرورة جدا لقدمك « تجذبها الى ناحية اليسار وتتبعهما بارا »

نيجيميت : نعم . نعم .

نفرتيتى : لقد كنت مذعورة جدا ..

نيجيميت : يا لك من صغيرة بلهاء ..

نفرتيتى : أشعر كأن عالمى كله ينهار ...

نيجيميت : اعترف ان الامور ليست بهيجة تماما ..

نفرتيتى « تخفض صوتها » : أن أخناتون فى الواقع هو سبب فزعى .. انى فزعة من أجله . أنا متأكدة انه مريض جدا . انه لا يصنع شيئا سوى الجلوس هناك محملقا أمامه... ولا يسمعنىعندما أكلمه .. أوه . ماذا عساى أصنع ؟

نيجيميت : كفى . كفى .. « تلتفت لتنظر الى بارا » أنا أعرف ماذا سنصنع . ستعد « بارا » شرابا من أشربة أعشابها الشهيرة لأجله « تتبادل مع بارا نظرة ذات مغزى » . أفاهمة أنت يا بارا ؟

بارا : نعم ياسيدتى « تذهب الى الباب » .

نيجيميت : استخدمى كل براعتك .

« بارا تخرج ، وتذهب نيجيميت ونفرتيتى الى المضجع حيث تجلسان معا » .

نفرتيتى « تربت ذراع أختها بمحبة » : فأنت اذن لم تتخلى عنى .. لم تتخلىعنى يا أختى العزيزة... ياعزيزتى نيجيميت .

نيجيميت « غير مستريحة ، تحاول الكلام بخفة » : أناشدك الا تكونى مأسوية هكذا .. كيف أتخلى عنك ؟ !

نفرتيتى : لماذا سافرت ؟

نيجيميت : أنت تعرفين ياعزيزتى اننا جميعا نعيش هنا ورءوسنا فى السماء .. لاهين عما فى الارض .. فخطر لى انه قد آن الأوان أن يذهب أحد ليتعرف الى مجريات الامور بالضبط . فأنتم جميعا هنا لا تهتمون بالدنيويات .

نفرتيتى : أتعرفين ان توت عنخ آتون قد ذهب الى « طيبة » .

نيجيميت : نعم . ان الكهنة قد استولوا عليه ، فليس فى وسعك حقا أن تلوميه ، والامور كلها تتداعى وتنهار فى مصر . ولكنها عن قريب ستكون على ما يرام . لأن حور محب سيصلح الاحوال .

نفرتيتى « بمرارة » : حورمحب .

نيجيميت « بحدة » : هل كان هنا ؟

نفرتيتى : نعم .

نيجيميت « بمزيد من الحدة وعدم الارتياح » : وماذا قال ؟

نفرتيتى : وماذا عساه يقول : الفأر يغادر السفينة الفارقة .

نيجيميت « متفكرة » : فهمت «صمت» ألم يقل أى شيء .. بصورة معينة ؟

نفرتيتى : تكلم عن مصر .

نيجيميت : طبعا . انه حرى أن يتكلم هكذا . هل ذكر اسم توت عنخ آتون أو .. أو أى شخص آخر ؟

نفرتيتى : لا .

«نيجيميت تتنفس الصعداء ، تدخل «بارا» بكأس من الذهب » .

بارا : ها هى الجرعة ياسيدتى .

« تتبادل مع نيجيميت نظرة تفاهم » .

نيجيميت « تأخذ الكأس وتقدمه الى نفرتيتى » : بارا معجزة! أعجوبة ! أشربة أعشابها رائعة جدا . اسقى اخناتون هذا .

نفرتيتى : انه لايريد أن يتناول شيئا ، ولم يأكل أو يشرب منذ أمس .

نيجيميت : هراء . يجب أن تجعليه يتناوله . « تنهض » سأتركك لهذه المهمة . « تتجه الى الباب ، وتتردد، ثم تنصرف . وتتبعها بارا . نفرتيتى تحمل الكأس الى اخناتون » .

نفرتيتى : مولاى العزيز « اخناتون لا يجيب . تضع الكأس وتربت كمه ثم يده » أفق يامولاى العزيز . أفق « تهتز صلابة اخناتون » أنا نفرتيتى .. نفرتيتى ، الزوجة الملكية .

اخناتون « حالما » : الزوجة الملكية .. (بابتسامة مفاجئة) الزوجة الملكية العظمى !

نفرتيتى « جذلة » : نعم . اصغ الى يامولاى العزيز . يجب الا تجلس طويلا هكذا ، يجب أن تأكل وتشرب .

اخناتون « من بعيد » : كيف آكل وأشرب وأنا أنوء بكل أحزان العالم ؟

نفرتيتى : ولكن لتسر خاطرى .

اخناتون «بلمسة ضراوة أخرى» : آتون المقدس غادرنى وتخلى عنى . أنا الآن وحيد .

نفرتيتى « جالبة الكأس » : اشرب يامولاى العزيز ، اشرب

من هذه الكأس التى تقدمها لك يداى .

أخناتون «يعرفها ثانية» : اليدان اللطيفتان .. الرقيقتان .. الحلوتان . يدا نفرتيتى الجميلتان . اللتان تريحان آتون .

نفرتيتى : نعم . نعم . اليداناللتان تجلبان لك الراحة والانعاش.

أخناتون « متناولا منها الكأس » : من يديك الى شفتى « يشرب » ياله من جرعة غريبة مرة « يعيد الكأس اليها » لن أتمها .

نفرتيتى : ستفيدك ياعزيزى ، وتجلب لك العافية ، وحياة جديدة .

أخناتون : حياة جديدة ؟ « باكتئاب » حياة جديدة ؟ أهى هذه الحياة الجديدة التى تدب فى عروقى ... هذه البرودة المتمشية ، هذا الخمود لآخر نار متقطعة فى أوصالى « يسقط رأسه الى الامام » .

نفرتيتى « بشيء من القلق » : ستجعلك تنام .

أخناتون : الشمس تغوص وراء الافق ..

نفرتيتى « ناظرة الى النافذة » : ليس بعد ..

أخناتون « بتثاقل » : الشمس تغوص .. يجب أن تتناولى الصلاصل المرصعة ، وتودعى آتون محل راحته ، بمراسم المعبد .

نفرتيتى : ليس الليلة . الليلة أبقى معك .

اخناتون : جسمى بارد جدا .. بارد جدا .. مثل صنم من الحجر ..

« تدخل نيجيميت ... تمشى نفرتيتى على أطراف أصابعها اليها » .

نفرتيتى : لقد جعلته يشربها .

نيجيميت « بزفرة ارتياح » : عظيم ..

نفرتيتى : انه شديدة البرودة .. يشعر كأنه حجر .. اتجعله هذه الكأس ينام ؟

نيجيميت : نعم . نعم . سينام ، وغدا يصحو منتعشا .

نفرتيتى « تتنهد » : هذا حسن (تذهب الى حيث الكأس وتتناولها) أنا أيضا سأنام (ترفعها الى شفتيها).

نيجيميت (مجفلة) : كلا . كلا . ليس أنت ! « تجرى نحوها وتنتزع الكأس من شفتيها ، ولكن نفرتيتى تشد قبضتها على الكأس ، وتحدق فى نيجيميت وقد أشرقت فى ذهنها الحقيقة ! »

نفرتيتى « بفهم تام » : هذه هى الحقيقة اذن !

نيجيميت « مذعورة » : نفرتيتى .. أقسم لك .

نفرتيتى : ذلك الموت السريع بغير ألم ، الذى تعرف « بارا » سره !.. تلك الجرعة التى لا ترياق لها ... ويبدى أنا أعطيتها الملك !

نيجيميت « بتعصب » : كانت غلطة .. غلطة أقول لك !

نفرتيتى « بازدراء » : غلطة ؟ !

نيجيميت : فعلا .. كنت فقط أخشى « تكف عن الكلام تحت وقع ازدراء نفرتيتى » .

نفرتيتى « بقلق » : أوه . أليس هناك صدق فى أى مكان ؟ الا يوجد شيء سوى الخيانة ؟

نيجيميت « بفزع » : أختاه .. رحماك .. لاتأمرى باعدامى !

نفرتيتى « بازدراء بارد » : فى مدينة آتون لا وجود للاعدام . الموت يأتى من مدينة آمون . عودى الى هناك ، الى سيدك ، وقولى له ان الخطة نجحت !

« نيجيميت تتسلل خارجة... تقف نفرتيتىدقيقة، ثم تذهب ببطء الى اخناتون ، وتركع على ركبتيها بجواره ، وتنتحب فى صمت » .

نفرتيتى : هاتان اليدأن الملعونتان ... اليدان الملعونتان .

أخناتون « من بعيد » : لا أستطيع أن أسمع ما تقولين .

نفرتيتى : ياحبى .. يامولاى .. يداك باردتان .. كالحجر « تتناولهما » .

اخنـاتون : دعينى أر وجهك .. لا أستطيع أن أحرك جسمى.. ثقيل هو كالحجر ، رأسى وحـده هو الذى يحس الحياة .

نفـرتيتى : يا للقسوة .. القسوة !

أخنـاتون « بالحاح » : وجهك.. لابد أن أرى وجهك.. وجه نفرتيتى الجميل .. ليكن آخر شيء أراه ...

« نفرتيتى تنهض . تمسح الدموع عن وجهها . ثم يستولى عليها الهام ، فتتنـاول من مكانه تمثال رأسها ، وتحمله فتضعه بحيث يسقط عليه آخر شعاع ، وبحيث يراه اخناتون » .

نفـرتيتى : أيمكنك أن ترى يامولاى العزيز ؟ « تقف فى الظل »

اخنـاتون : آه ! « بارتياح عميق » يا للجمال . لم أعرف الا الآن كم أنت جميلة ، يا زوجتى الملكية الجميلة .

« نفرتيتى تغطى وجهها بيديها . عينا اخناتون تغلقان ببطء .. وتعود هى الى جانبه ، بينما الشعاع يتراجع عن التمثال ، تهبط نفرتيتى على المضجع ووجهها فى يديها » .

أخنـاتون « بتلعثم » : الظلام .. البرد ..

« نفرتيتى تنتحب . يدخل آى فى حالة فزع » .

آى « فى همس مضطرب » : ماذا جرى .. الأميرة ... رحلت ثانية !

نفـرتيتى : دعها تذهب . فقد أتمت عملها . .

آى « ينعم النظر فى وجوم » : أى عمل ؟

نفـرتيتى : العمل الذى كلفها به آمون .

آى : لا أفهم ماذا تعنين (بضعف) لقد بدأت أشـيخ .

« نفرتيتى تجتاز المسافة اليه » .

نفـرتيتى : اصغ لى يا آى . هذه هى أوامرى ، أوامر الملكة « بكبرياء » زوجة الملك العظمى ، ومحبوبته ، وسيدة

الارضين ، عاشت وازدهرت ، نفرتيتى . «صمت» اسمع وأطع . لا تسمح لأحد بدخول هذه الحجرة الى أن يشرق آتون فى السماء ، ثم بعد ذلك فليحمل جسم الملك الى القبر المعد له .

آى « مذعورا » : الملك ...

نفـرتيتى « تقاطعه بحزم » : الملك لن يعيش الى الصباح . ولتؤخذ جميع النماذج التى تمثل يدى ولتحطم بمطرقة وتدمر نهائيا ، لأن يدى نفرتيتى ملعونتان منذ اليوم بما حملتا من الموت الى شفتى مولاها .

« صمت » وليحمل تمثال رأسى هذا الذى صنعه الملك بيديه فيدفن سرا حيث لا يعلم أحد ، وبذلك ينجو من التدمير الذى سيحيق بالمدينة حتما على يدى آمون « حالة » وقد يحدث فى السنين الموغلة فى المستقبل أن يعثر عليه أحد ، فيقول الناس : ان من صنع هذا كان من أعظم المثالين الذين عرفهم العالم على الاطلاق . وهكذا مهما اندثر اسم اخنـاتون ، يعيش الجمال الذى صنعه . «صمت» اصغ لأمرى الاخير يا آى . جسدى لايوضع فى المقبرة المعدة له ، بل فليدفن بتواضع ، كامرأة من عامة الشعب ، لأن اسمى ملعون الى الابد بما تسببت فيه من تدمير لابن رع « آى ، مرتبكا ، يحاول أن يتكلم » لا تتفـوه بكلمة ، فدعنى أتكلم ، وتذكر كلماتى ، وراقب تنفيذها كما أمرت بها ، أنا نفرتيتى ..

« آى ينصرف ببطء ، شيخا محطما يغمغم لنفسه. نفرتيتى تتناول الكأس وتقبض عليها . ناظرة فيها بتمعن . ثم تذهب الى اخناتون وتجس جبينه وتضع يدها على قلبه ، وتهز رأسها ، بما يعنى انه لم يزل حيا ، تقعد بجانبه وتضع الكأس بقربها ، تمر بضع دقائق . وتكاد الظلمة تسود عندما ينفتح البـاب بعنف ويدخل حور محب مترنحا » .

نفرتيتى : من الذى تجاسر على الدخول رغم أوامرى الصريحة؟

حور محب : ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

نفرتيتى : لماذا جئت ؟

حور محب : أيحب المرء ويدمر ؟ أيمكن أن يوجد شيء أدعى للحزن من هذا ؟

نفرتيتى : لا أدرى ؟

حور محب : كان خيرا لى لو مت هنا .. بجوار مولاى !

نفرتيتى : ليس هكذا ، فقد خنت مرة ، فلا تخن مرة أخرى.. ان قدرك أن تعيش لقضية ، لا أن تموت فى سبيلها.

حور محب : لقد أصبت فى كراهيتك لى وخوفك منى دائما .

نفرتيتى : لم أعد أكرهك « ببطء » كلانا كنا نحبه . وفيمابين كلينا تسببنا فى تدميره . وليس هناك ما هو أدعى للحزن الاكبر من أن تدمر ما تحب !

حور محب : من صنع ذلك ؟

نفرتيتى : وما أهمية هذا ؟

حور محب « باقتناع مذعور » : الذنب ذنبى .

نفرتيتى « بصبر نافد » : ألفاظ . ألفاظ ! الافعال هى التى تهم ، تذكر هذا ياحور محب ! لم يعد لك مكان هنا. مصر تنتظرك .

حور محب : مصر ؟ وهل أحب أنا مصر كما أحبها هو ؟

نفرتيتى : اذهب !

حور محب : اخناتون .. سيدى .. مولاى العزيز الاعز ..

نفرتيتى : انه لايستطيع أن يراك ، أو يسمعك !

حور محب : اخناتون ...

نفرتيتى « بقوة » : اذهب !

« تتلاقى عيناهما . انها مبارزة ، يهزم فيها حور محب ، فيستدير ويخرج متعثرا .. نفرتيتى تلمس يد اخناتون ، ورأسه جاثية أمامه ، ثم تأخذ

الكأس بيديها ، اختلاجة يسيرة تسرى فى جسد اخناتون ، تشعر بها فترفع نظرها ، واذا عيناه مفتوحتان ، وشعاع من نور فضى يحط عليه » .

أخناتون «بصوت واضح» : يا أبى آتون . انى أتنفس الأنفاس العذبة التى تخرج من فمك ... انى أشاهد جمالك ... انى أسمع صوتك العذب فى رياح الشمال . اوصالى نجدد شبابها بسبب محبتك. اعطنى يديك، وفيهما روحك ، لأتلقاه ، وأعيش به « صمت » ناد باسمى الى الابد، فلا يخمد له ذكر أبدا .. «يموت»

« نفرتيتى ترفع الكاس الى شفتيها ... بينما تنزل الستار »

خاتمة

المنظـــر : صوت تكسير أو تشظية حجارة يسمع بوضـــوح . وعند رفع الستار نرى بنائين يكشـــطون صـــورة اخناتون من اللوحة الحجرية البارزة ، وقد اقترب الفجر . وقد وقف بعض الفلاحين متجمعين . وعن كثب وقف قائد حرس الملك وبيده اعلان . يتوقف البناءون ، ويسلك القائد حنجرته ليقرأ :

القـــائد : باسم الملك الاعظم ، الثور القوى ، المتأهب بخططه ، خالق الارضين ، ملك مصر العليا ومصر السفلى ،

محبوب آمون ، حور محب . ان آمون ملك الآلهة هو حامى أطرافه . وقد ركب جلالته النهر منحدرا فيه .. وقد نظم هذه الارض ، فأعاد المعابد ، وأقام أصنامها مرة أخرى ، بعد أن زاد فى جمالها . وأنشأ معابد جديدة ، وصـــاغ مئات الاصـــنام من شتى

الاحجار الثمينة ، وفرش المعابد بالاثاث كما كانت فى البداية ، ورتب لها قرابين يومية ، وجعـــل فيها الكهنة . وجميع آنية المعابد من الفضة والذهب ، ووهب لها الاراضى والماشية . ان السماء فى عيد ،

والارض فى فرح . عاش الملك الاعظم حور محب ، والملـكة العظمى نيجيميت فى ابتهاج كابتهاج الارض كلها . « الفلاحون يهتفون ويصفقون » وهـــذه هى أوامر جلالته :

لن يكون فى الارض ظام . واذا اقترف أى جنـــدى ابتزازا ، أو صدرت منه تهديدات ، يجدع أنفه ،

واذا سرقت جلود ، فان الجانى يضرب . ولن تسرق حبوب ولا خضر . وجباة الضرائب غير الامناء سيكون عقابهم شديدا . وسيعين قضـــاة فى جميـــع أرجاء المملـــكة لاقامة العدل ، بدون خوف من رشوة أو فساد . لأن جلالتـــه سيضع لمصر التشريعات التى تـــكفل ازدهار حياة أهلها « مزيد من تصفـــــيق الفلاحين » . وهكذا يقول آمون المقدس ، ملك الآلهة « ما أكثر ممتلـــكات من يعرفنى ويخشانى . حكيم من يخدم آمون . محظوظ من يعرفه ، وحمـــاية وذهب لمن يتبع آمون . والآن ، وعلى هذا الاساس، يصير محو اسم المجرم اخناتون من كل أنحاء الارض. سيختفى اسمه من الارض فى اشـــمئزاز وفزع . وصوره المنحوتة فى الحجر ستدمر، ويكشط اسمه. فلينس هـــذا المجرم وليتوار من ذاكرة البشر .. (همهمة موافقة تتصاعد من الشعب . قائد الحرس يمضى بحراسه منصرفا ، ويتفرق الجميع ببطء ... ويستأنف البناءون عملهم . تشرق الشمس وتسقط أشعتها على النحت الذى طمست معالمه) .

بنـــاء أول « يغطى عينيه » : أوه !

بنـــاء ثان : ماذا جرى يا زميلى ؟

بنـــاء أول : لا أستطيع أن أرى . الضوء شديد جدا .

بنـــاء ثان : انه انعكاس الشمس .

بنـــاء أول : عندما يكون الضوء أقوى مما ينبغى ، لا نستطيـــع أن نرى ما نصنع « صمت » فلنواصل العمل ، لأنه لابد من انجازه .

« يغطيان عينيهما بيد ، ويواصلان الـكشط والتحطيم باليد الاخرى » .

ســـــتار